الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

النظام الاجتماعي لمجتمع البيضان في موريتانيا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

من اعداد الطالبتين :

- سلمى هواري
- هاجر هواري

تحت اشراف الاستاذ:

د.عمر بن قايد

اللقب والإسم	الجامعة	الصفة
د.جعفري أحمد	جامعة غرداية	رئيساً
د. بن قايد عمر	جامعة غرداية	مشرفاً ومقرراً
أ.د. سهيل جمال	جامعة غرداية	مناقشاً

الموسم الجامعي:1444هـ-1445هـ/2023م-2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

النظام الاجتماعي لمجتمع البيضان في موريتانيا

من اعداد الطالبتين :

- **سلمى هواري**
- **هاجر هواري**

تحت اشراف الاستاذ:

د. عمر بن قايد

اللقب والإسم	الجامعة	الصفة
د. جعفري أحمد	جامعة غرداية	رئيساً
د. بن قايد عمر	جامعة غرداية	مشرفاً ومقرراً
أ.د. سهيل جمال	جامعة غرداية	مناقشاً

الموسم الجامعي:1444هـ-1445هـ/2023م- 2024م

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى نبع الحنان والأمان، سر وجودي و نجاحي مثال الحب والحنان والتضحية إلى أغلى الحبايب" أمي الغالية"

إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر إلى سندي "أبي الغالي" حفظه الله و أطال عمره.

إلى سندي في الحياة ومصدر فرحتي إخوتي ثامر، إسماعيل ،إسحاق.

الى الأرواح الغالية التي فرقتنا يوما فأحزننا رحليهم أجدادي رحمة الله عليهم.

إلى جدتي (أم امي)وجدتي(أم أبي)أطال الله في عمرهم.

إلي جميع أفراد عائلتي التي أحبتني بكل صدق وإخلاص "عماتي، أعمامي ،أبناء وبنات عمي، اخوالي وخالتي وبنات خالاتي ".

الى من شاء القدر وجمعتني بهم الدراسة وكانوا نعم

الصديقات (حنان ،أحلام ،أروى ،زهية)

والى من كانت جزء في انجاز هدا العمل الجميل زميلتي

وبنت عمي "سلمى" كما أتمنى لها النجاح والازدهار.

والى كذلك صديقات الغاليات ورفيقات دربي منذ الصغر

(حورية، سعاد، شيماء، ليلى)

هاجر

الإهداء

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء دون انتظار

أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار

وستبقى كلماتك نجوم نهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد "والدي العزيز"

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان،

إلى بسمة الحياة وسر الوجود،

إلى من دعائها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة"

إلى من أظهروا لي ما في الجود إخوتي: هناء، أسماء، ريتاج، جابر.

إلى سندي ورفيق دربي الذي وفر لي كل الظروف التي ساعدتني في الوصول إلى هدفي "زوجي الغالي وعائلته الكريمة».

إلى قطعة من روحي وضوء عيوني ولدي الغالي "عبدالمنعم " أسال الله أن ينبته نباتا حسنا وأن يقر عيني به ،ويحفظه المولى ويرعاه.

إلى توأم روحي والأخت التي لم تلدها أمي وزميلتي في هذا العمل "هاجر" أتمنى لها التوفيق.

إلى حبيباتي و صديقاتي "أحلام، حنان "وكل الصديقات التي عرفتهم طيلة حياتي إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير ومن نسيه القلم وحفظه القلب

سلمى

شكر وتقدير

لا شكر إلا بعد شكر الله الحمد لله حمدا كثيرا الذي وهبنا القدرة ومنحنا الصبر لمواصلة مشوارنا الدراسي الذي وفقنا لإتمام هذا العمل وماكنا لنكمله لولا فضله وتوفيقه عز وجل

انطلاقا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أتقدم بخالص الشكر والعرفان والتقدير والاحترام إلى الأستاذ الفاضل **بن قايد عمر** الذي كان لي الشرف بأن يتولى الإشراف على عملنا ولم يبخل علينا بتوجيه ونصائحه

كما نتقدم بالشكر إلى كل من كان له فضل علينا من قريب وبعيد في إنجاز المذكرة والشكر الموصول للسادة الأساتذة لهيئة التدريس في قسم التاريخ من جامعة غرداية مع تمنياتنا بدوام التقديم والتوفيق

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات بالعربية:

المصطلح	المختصر
دون طبعة	د.ط
تحقيق	تح
تعريب	تع
تقديم	تق
عدد	ع
جزء	ج
صفحة	ص
طبعة	ط
ميلادي	م
هجري	هـ
مجلة	مج
دون مكان النشر	د.م .ن

قائمة المختصرات بالفرنسية:

Signification	**Sigle**
Page	P
La référence précèdent	Op. Cite

مقـــــــدمـــــــة

تعددت الاسماء التي عرفت بها موريتانيا على مر السنين من بين هذه الاسماء نذكر "شنقيط" ،كما تميزت ايضا بالمزيج المتنوع بين الاجناس نتيجة الهجرات العربية اليها ،كما كان لهم دور في تأسيس المجتمع الموريتاني بمختلف اركانه وابراز هويته ، والمجتمع البيضاني الذي بدوره يضم العديد من الفئات التي تحتل درجات متفاوتة في السلم الاجتماعي ، مما ادى بنا الى البحث عن هذا المجتمع للتعرف على النظام الاجتماعي له وذلك من خلال دراسة الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية ،كذلك التعرف على المتغيرات التي طرأت عليه بعد توافد القبائل العربية الحسانية اليها ، وكيف اصبح النظام الاجتماعي فيه بعد ان اصبحت سدة الحكم فيه في يد الفئات الأرستقراطية الحربية والدينية (بنو حسان ،الزوايا) كذلك شمل مجتمع البيضان فئات تابعة تضم (فئة اللحمة والصيادين) اضافة الى فئات اخرى والتي تتمثل في فئة المعلمين (الصناع) ،فئة الحراطين والعبيد .

من خلال طرحنا هذا سنتعرف على كل فئة على حدا والدور الذي تمثله في تشكيل النظام الاجتماعي لمجتمع البيضان ،دون ان ننسى الصعوبات والاحداث التي حصلت في تلك الفترة بين القبائل العربية الحسانية والقبائل الصنهاجية .

1-أسباب اختيار الموضوع

إن اختيارنا لدراسة موضوع مجتمع البيضاني راجع لعدة اسباب منها اسباب ذاتية واسباب موضوعية نذكرها فيما يلي:

أسباب ذاتية :

. الفضول المعرفي والسعي الى التعرف على المجتمع البيضاني وكيف تشكل عبر الزمن دفع بنا الى دراسة هذا المجتمع.

. الرغبة في معرفة تاريخ البلد الذي كان يحتل مجالا جغرافيا هما في افريقيا .

. سعيا منا لاكتشاف النظام الذي قام عليه المجتمع البيضاني والتعرف على الفات التي كانت تحكم فيه .

. اثراء المكتبة الجامعية بموضوع الدراسة لكي يسهل على الطالب البحث في المجال الاجتماعي للبلد.

أسباب موضوعية:

. التعريف بالتنظيم الاجتماعي الذي كان يسود في المجتمع البيضاني، وابراز دور الفئات التي كانت تتمركز في المنطقة.

. إبراز دور الفئات التي كانت في المجتمع ومساهمتها في الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع وموقف فئة الزوايا وبنو حسان منهم.

. إعطاء صورة أوضح لمجتمع البيضان وما يحتويه من أجناس مختلفة ساهمت في بقاءه.

. التأكيد على مدى أهمية الفئات التي تحتل درجة ادنى من الزوايا وبنو حسان في توازن السلم الاجتماعي للمجتمع البيضاني.

2-حدود الدراسة:

الإطار الزماني و المكاني :

ينحصر موضوعنا في القرن 19م وهي فترة ملائمة للموضوع للغوص أكثر فيها، كما أنها فترة تسبق الاحتلال الفرنسي.

نحصر الإطار المكاني في دراسة هذا الموضوع على الرقعة الجغرافية موريتانيا.

4-الإشكالية:

كيف تشكل النظام الاجتماعي لمجتمع البيضان في موريتانيا وماهي الفئات التي ساهمت في تشكيله؟

وتنقسم هذه الاشكالية الرئيسية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية:

-كيف تشكل المجتمع البيضاني؟ وماهي أهم العوامل الداخلية التي ساعدت على ذلك؟

-ماهي الفئات التي كانت تتولى السيطرة والحكم في المنطقة؟

-كيف ساهمت فئات المجتمع البيضاني في الحفاظ على هوية المجتمع وثقافاته؟

-كيف أرسلت حرب الشربه في وصول بني حسان إلى سدة الحكم ؟

وما أهم المتغيرات التي طرأت على البلاد؟

-ماهي الأدوار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل فئة من فئات المجتمع الموريتاني؟

5-المنهج المتبع:

من أجل الوصول إلى الهدف المنشود وما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية فإننا اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي لغرض ترتيب الأحداث زمنينا ووصف الأحداث كذلك المنهج الاحصائي للتعريف ببنو حسان.

6-خطة الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على خطة عمل مقسمة: إلى مدخل و مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وتدعيمها في الأخير بملاحق

وقائمة للمصادر والمراجع المعتمد عليها، وقد قسم الفصل الأول إلى مبحثين والفصل الثاني إلى مبحثين أما الفصل الثالث فتفرع هو الاخر بدوره إلى ثلاثة مباحث.

ولقد عنون الفصل الأول ب" الفئة الأرستقراطية الحربية والدينية" وفيه تطرقنا إلى القبائل العربية الحسانية وآثار حرب شربه على بنية المجتمع الموريتاني حيث أن المبحث الأول جاء تحت عنوان الأرستقراطية الحربية لبني الحسان، وفيه ذكرنا الكيفية التي استطاع من خلالها الحسانيون فرض شروطهم وقواعدهم مغيرين بذلك الخارطة السياسية والبنية الاجتماعية للمجتمع البيضاني وفيه كذلك أهم شرط ألا وهوا التعرب، وأما المبحث الثاني جاء تحت عنوان "الأرستقراطية الدينية "ويضم أهل القلم بخلاف الحسانيون لأنهم لا يعنون بأمور أهل الشوكة وتحتل المرتبة الثانية في الهرم الاجتماعي .

أما الفصل الثاني "المجموعات التابعة" وقد قسم بدوره إلى مبحثين، بحيث المبحث الأول" فئة اللحمة أزناكة "وهي الفئة الثالثة في ترتيب الهرم الاجتماعي كما أنها ضمن المجموعات المغلوبة على أمرها ولا تنفك مهمتها تخرج عن إطار تنمية الثروة الحيوانية لفئة بنو حسان والزوايا أما المبحث الثاني جاء تحت

عنوان" فئة الصيادين إمراكن" وهي فئة تعنى بالصيد البحري وفيه ذكرنا تقنيات الصيد المعتمدة آنذاك .

أما الفصل الثالث والأخير المجموعات الحرفية والمسترقة فقد قسم إلى ثلاثة مباحث بحيث أن الأول بعنوان "فئة لمعلمين(الصناع) "وهي إحدى مكونات المجتمع البيضاني ولها رابطة بزوايا أما المبحث الثاني بعنوان " فئة إيكاون (المطربون) "فقد تولوا أمور الموسيقى وما صحابها وأخيرا المبحث الثالث بعنوان "فئة العبيد و الحراطين."

7-المصادر والمراجع المعتمدة:

أما في ما يخص بالمصادر والمراجع المعتمدة في إنجار هذا العمل المتواضع فهي على غرار بالمصادر والمراجع العربية ترتكز أساسا على بلاد البيضان كونها تحتوي المعلومات المبحوث عنها في هذه الدراسة إضافة إلى بعض المصادر والمراجع التي كانت جل اعتمادي عنها في انجاز هذا البحث أذكر من أهمها:

-كتاب الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط ،يعد هذا الكتاب من المراجع الأساسية والمهمة في بلاد شنقيط وقد أفادنا هذا المؤلف كثيرا فيما يتعلق بالتعاريف القبائل وزوايا وشرحها.

-كتاب حماه الله ولد سالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، وهو مرجع جد قيم كان بمثابة دليل الفهم قيام الامارات الموريتانية كونه تناول وفصل في مجموعة من الفئات كاللحمة و إيكاون وهو كتاب شيق كونه أجمل ما جاء في دراسة موريتانيا كما أفادنا في الفصلين الثاني والثالث.

-محمدو بن محمذن المجتمع البيضاني في القرن 19(قراءة في الرحالات الاستكشافية الفرنسية) يعد هذا الكتاب من المراجع الأساسية لمجتمع البيضان، وقد أفادنا في التعرف على تراب البيضان و إماراة أدرار والدور الاجتماعي، ويعد مرجع جد قيم لا يمكن تجاوزه في مجتمع البيضان لما يحمله معلومات ثرية حول مجتمع البيضان.

-أحمد الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ويعد هذا الأخير من المصادر المهمة جدا في بلاد شنقيط والفائدة التي حينها من هذا المؤلف القيم كما استفدنا منه فيما يتعلق بالأرستقراطية الدينية وقبيلة مدلش والرقيبات .

8-الصعوبات

من بين أهم الصعوبات التي تعرضنا لها في انجار هذا الموضوع :

-الصعوبة في ايجاد مواضع تتحدث بصفة خاصة عن مجتمع البيضان ماكتبه الأجانب .

-قلة المصادر والمراجع التي تتناول مثل هذه المواضيع.

-ولكننا تمكنا من تذليل الصعوبات بفضل توجيهات الأستاذ المشرف.

الفصل التمهيدي

بلاد البيضان المجال والإنسان

1-أصل التسمية والحدود:

تطلق كلمة موريتانيا عند الرومان على المغرب الأقصى والجزائر وغرب تونس[1]. واستخدم اليونانيون الاسم **المور** للدلالة على سكان أقصى الشمال الإفريقي ما بين واد الملوية والمحيط الأطلسي[2]. كما أن البعض يرى مصطلح" موريتانيا" روماني معروف أصله أمازيغي: "آتمورتناغ"="تمورتنا" ،وربما مشتق من قبائل مشهورة[3].ودكر بعضهم في تأصيل هذه التسمية أن موريتانيا تألفت من كلمة (موروس)في اللغة اليونانية وتعني الأسمر أو السمر و(تانيا)التي تعني الأرض أو البلد ،وتعني البلاد السمر[4].

عرفت بلاد شنقيط بأسماء متعددة ،تم تحليلها على مدى عصور وعهود تاريخية مختلفة وتقع في موريتانيا في مناطق غير متطابقة كانت تتوسع وتضيق عير العصور ،ولعل أشهرها هذه الأسماء هي :صحراء الملثمين، بلاد التكروري ،بلاد شنقيط، تراب البيضان، بلاد المغافرة ،موريتانيا[5].

أ-صحراء الملثمين:

كان الصنهاجيون* مقيمون في الصحراء ،هم أهل لثام في الأيام الخوالي من عصورهم .لذلك غلب عليهم اسم "الملثمين. «وهو اسم أطلقه مؤلفو كتاب المسالك والممالك والمؤرخون العرب في القرون الوسطى على سكان الصحراء الفاضلة بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان[1].

---

[1] محمد يوسف المقلد :**موريتانيا الحديثة (غابرها وحاضرها)أو العرب البيض في افريقيا السوداء**، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،2016،ص120.

[2] محمد العربي العقون: **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم**،ط1،بن عكنون، الجزائر، 2008،ص159.

[3] حماه الله ولد سالم :**تاريخ بلاد شنقيط "موريتانيا"-من العصور القديمة إلى حرب شربه الكبرى أولاد الناصر ودولة اللمتونية** ،ط1،دار العلمة ،بيروت ،2010،ص18.

[4] محمد ناصر العبودي :**إطلالة على موريتانيا**، دار المريخ للنشر،الرياض،1998،ص18.

[5] الخليل النحوي :**بلاد شنقيط المنارة والرباط-عرض للحياة العلمية والشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)** ،المنظمة العربية والثقافة والعلوم ،تونس ،1987،ص 18.

ب–بلاد شنقيط:

هو اسم مدينة في الأصل وليس اسم منطقة واسعة ،مشتقة من اللغة البربرية ويعني آبار الخيل أو بئر الخيل وكانت مدينة مهمة مند نشأتها في القرن السابع الهجري[2].كانت محطة انطلاق قوافل الحج القادمة من غرب افريقيا[3]،ولعل ذلك ما يرجح بأنها كانت حلقة للجيوش التي تتقدم من الشمال لفتح السودان وأنها كانت محطة القوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء[4] .

ج–تراب البيضان:

يطلق على البيضان هم من سكان ذوي البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى وإشارة إلى قبائل صنهاجية ،مند القرن الخامس هجري ويقولوا البكري أن مصطلح البيضان إشارة إلى صنهاجة

***صنهاجة:** تعريب للفظ"الأمازيغي":إزناكن، (بكاف معقودة) وهم مع مصمودة:إمصمودن، زناتة :إزناتن،يكونون المجموعات القبيلة الكبرى في المغرب الكبير. **انظر** إلى: الشيخ موسى كمرا :تاريخ قبائل البيضان العرب الصحراء الكبرى ،تح :حماه الله ولد سالم ،ط1،دار الكتب العلمية،لبنان،2009،ص21.

[1] الناني ولد حسين: **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م الى نهاية القرن5هـ/11م**،تق:محمد حاجي،سلا،2000،ص9.

[2] محمد ناصر العبودي :**المرجع سابق**،ص18.

[3] د.بوها محمد عبدالله سيدي :**الموسوعة الشنقيطية**

[4] الهام محمد الذهني :**جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1858/1914)**،دار المريخ،الرياض،1988،ص57.

القاطنين حول مدينة "**أوداغيست**"[1].مع مرور الوقت انتشر هذا الاسم في العديد من الوثائق الفرنسية المتعلقة بالمنطقة وظهر على الاتفاقيات الموقعة بين الفرنسيين وزعماء القبائل والإمارات البيضانية [2].

د–بلاد المغافرة:

لم تشتهر البلاد بهذا الاسم بل أطلق عليها بعض مؤلفيها سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيم ومحمد فال بن بابا. وأحالوا هذا الاسم إلى عهد تاريخي متأخر، ومن المعروف أن المغافرة هم بطون بني حسان التي هاجرت إلى بلاد شنقيط ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين 9/8 للهجرة. ملأت هذه القبائل المهاجرة جزءا من الفراغ السياسي الكبير الدي تركته دولة المرابطين[3].

هـ –موريتانيا:

أما تسمية موريتانيا على هذا الجزء الجنوب الغربي من الصحراء فهو ليس ابتكار الاداري كزافيي كوبولاني" (Xavier Coppolani)كما هو شائع بين المهتمين بتاريخ الاستعمار في موريتانيا وقد استخدم الضابط جان–فرانصواكاي (j-f. Caille) تلك التسمية سنة1843على سكان منطقة البيضان[4].ويرى البعض أن اسم موريتانيا اوروبي أجنبي قال بعض المؤرخون إنها مكونة من كلمتي (مور) و (تانيا).

---

[1] الشيخ موسى كمرا: **المصدر السابق**، ص 73.

أوداغيست: ومعنى المصطلح ،هي عاصمة المملكة الصنهاجية القوية التي قامت في الصحراء للمزيد انظر للمرجع السابق حماه الله ولد سالم ،ص38.

[2] محمدو بن محمذن :**المجتمع البيضان في القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)**،معهد الدراسات الافريقية ،الرباط،2001،ص151 .

[3] الخليل النحوي :**المرجع السابق**، ص 21.

[4] محمدو بن محمذن :**المرجع السابق**،ص6

فالمور هم سكان شمال افريقية ومنهم مسلمون الذين فتحو الأندلس .و(تانيا) معناه الخيام-أصلها (تانت) أو (تان)أضيف اليها (يا) كالموجودة في بريطانيا واسبانيا[1].

واستخدم الإسبان عبارة (مورو)فيما تتعلق بالمنطقة الجغرافية الرومانية القديمة، لكنهم وسعوا استعمالها للعرب والمسلمين فإن كل من جاء عبر مضيق جبل طارق فهو(مورو)وكثيرا ما تقال (الكلمة بمعنى محقر محمله ما تحمل الازدراء ومعاني الجهل والتأخر[2].

و-الموقع الفلكي والجغرافي لموريتانيا:

تقع موريتانيا في غرب إفريقيا[3]، وتمتد بين دائرتي عرض 15، 27شمالا وبين خطي17،5غربا[4]، كما تنحصر البلاد بين خط الطول 45و4شرقا، حيت نقطة التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر، وخط الطول 17شرقا ومن أقصى امتداد للأراضي الموريتانية من الشمال إلى الجنوب حوالي 13دائرة عرضية، كما أن أقصى امتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب يشغل حوالي 12خطا من خطوط الطول وأن هذه الدولة غير منتظم حيت يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال الشرقي، ويمكن القول أن الجزء الجنوبي والأوسط من البلاد الواقع جنوب دائرة العرض 15و21شمالا هو عبارة عن مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق ويبلغ أقصى امتداد له بين مدينتي نواكشط وولاته حوالي 1200كم، فهو مربع غير منتظم[5] . يحدها من الشرق مالي ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال الجزائر والمغرب ومن الجنوب مالي والسنغال .تبلغ مساحتها ب:1.030.700 كيلو متر

[1] محمد بن ناصر العبودي :**المرجع السابق** ،ص18.

[2] الخليل النحوي :**المرجع السابق** :ص25.

[3] محمد ناصر العبودي: **المرجع السابق**،ص25.

[4] حسام جاد الرب :**جغرافية العالم العربي**، الكتب العربية ،مصر،2005،ص442.

[5] الفوزان بن عبدالرحمان الفوزان: **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي** :مج11،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،المملكة العربية السعودية،1999،ص529.

مربع[1].حدودها الكلية 5074كليو متر ،منها 463كلم مع الجزائر،2237مع مالي،813 مع السنغال ،1561 مع الصحراء الغربية[2].(**انظر إلى الملحق**)*

[1] جوزيف صقر :**قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(القبائل العربية، موريتانيا، جيبوتي، الصومال)**،دار الجيل بيروت،1999،ص159.

[2] كمال موريس شربل: **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**،ط1،دار الجيل ،بيروت،1998،ص601.

*__أنظر الملحق__: رقم 01 ص66

الفصـــــــــــل الاول :

فئـــــــة الأرستقراطية الحربيــة والدينيـــــــــة

تمهيد :

تشكلت البنية الاجتماعية للمجتمع البيضاني إلى مجموعة من القبائل والعشائر على شكل هرم يتربع على قمته الأرستقراطية الحربية والدينية(حسان، الزوايا)، في حين يمثل قاعدة الهرم المجموعات التابعة، ويلف هدا الغموض طبيعة هده التشكيلة واسباب وتاريخ نشأتها، فالمقصود بها حرب شربة الكبرى التي ارست الى تبدد قوى المحلية المسيطرة لتغيير خارطة التنظيم الاجتماعي، وان حرب شربة دارت بين مجموعة حسان من جهة والزوايا من جهة اخرى، بسبب رفض دفع الزكاة للزوايا واحتمى بحسان.

وسنحاول في هذا الفصل أن نلقي الضوء على فئة الأرستقراطية الحربية والدينية، حرب شربة واسبابها ونتائجها.

المبحث الأول: الأرستقراطية الحربية :

تحتكر هذه الفئة السلطة و القوة ، و تعيش على ما تدفعه لها الفئات التابعة وأن رزقهم على أسنة رماحهم ، إذ جعلوها ديدنا يربون عليها أطفالهم ، و هذه الفئة نفسها تنقسم هي الأخرى إلى تراتبية ، إذ أ المغافرة يحتلون الصدارة داخل هذه الفئة ، مما تجدر الإشارة له أيضا هو أن هذه الفئة لم تبق محصورة في إطار عرقي ضيق ، إذ نجد قبائل ذات أصول صنهاجية تنتمي لهذه الفئة ، و تضم بذلك هذه الفئة بعض قبائل لمتونة كإداوعيش ، وتنقسم حسان بأرض شنقيط إلى أربعة أقسام و هم أولاد يحيى بن عثمان سكان أدرار ، إدوعيش سكان تكانت ، و الترارزة سكان القبلة ، و البراكنة يرجع النسب القبائل الحسانية إلى جعفر بن أبي طالب ،فهم بنو حسان بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهداج بن جعفر الأمير بن براهيم الأعرابي بن محمد الجواد على الزيني بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ،ومن أبرز هده القبائل التي استوطنت بلاد شنقيط وحكمتها أولاد ددواد عروق ،وأولاد يونس لبرابيش ،وأولاد أدليم ،أولاد مبارك ،أولاد ناصر ،البراكنة ،الترا رزة ،أولاد يحي بن عتمان ،أولاد داود محمد، أولاد رزق ،أولاد عقبة[1]،(انظر الملحق رقم 02)* دلك ان النسب **(أمر وهمي لا حقيقة له ولا فائدة وإنما هو في هده الصلة والالتحام)** [2]

أصبحت العروبة بالنسبة لبني حسان عندهم مفهوما غير مسلح يعود إلى قيم البطولة والتضحية والأقدام والنخوة و الشهامة. ومن هنا فإن كلمة "حسان" تطبق على كل جماعة حملت السلاح وتركت وراءها أخلاق عرب المعقل واتبعت نهجهم في الحياة ،حتى لو كانت هدي صنهاجية متل: إدوعيش وإديليش . يُطلَق لقب المحارب في الصحراء على جميع المحاربين الذين يحملون السلاح وهذه الصفة التقريبية تختص به المجموعات الاجتماعية التي انفردت بممارسة الحرب، مند أن أصبحت العروبة الحسانية ،بهذه الطريقة مفهوما اجتماعيا وسلوكيا ينطبق على طبقة او فئة من فئات المجتمع يعد هدا موقع سام ،ويعتبر أن ضعف اي قبلتين حسانية وانكسار شوكها كافي لتجريد من نسيتها وانزالها إلى مرتبة أدنى في سلم الطبقة الاجتماعية

[1] الخليل النحوي :**المرجع السابق**، ص 33.

*__أنظر الملحق__: رقم 02 ص 67

[2] عبدالرحمان بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون** ،تحقيق :محمد درويش الجويدي ،ط1995،1، ص122.

،وقد تحولت إلى لكدادرة. واغزازير واديشلي من قبائل محاربة حسانية بالاصطلاح إلى قبائل غارمة[1].

1- بلاد البيضان قبل الهجرة الحسانية:

عرفت بلاد البيضان بداية القرن الثامن هجري /الرابع عشر الميلادي وفود قبائل بني حسان المعقل التي جاءت مع الهجرة الهلالية إلى شمال افريقيا، وتمكنت من بسط سلطانها السياسي والعسكري على سكان المتدينين، الدين كانوا يسكنون البلاد وهم على ما يبدوا مسلمون في الإسلام السني ،ورثوا عن حركة المرابطين[2].

قبل الحديث عن بداية الهجرة هده المجموعات العربية إلى البلاد الموريتانية الحالية ،تشير إلى أن هده القبائل العربية البدوية التي نسميها هي: بني سليم، بني هلال، بني معقل ،مما خلق مجموعات الفتح الإسلامي التي كانت من عرب الحضريين.(انظر الملحق رقم 03)*

بدأت هجرتها في منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي ولما ضاقة المستنصر الفاطميون منها في مصر وخافوا على سلطته عليها خاصة أنها شاركت سابقا في ثورة القرامطة ضد العباسيين، فقام بنقلها إلى أعالي النيل، إلى افريقيا للتخلص منه والانتقام من صنهاجي الملك المغربي بن باديس الذي كسر عصا الطاعة عليه 437هـ/1045م وقطع كل صلة معه، وترك المذهب الشيعي واعتنقي المذهب السني المالكي، فضرب عصفورين بحجر واحد[3]. في وقت تدمير القيروان وصل نحو مليون نسمة ،وتعززت صفوفها في القرن الثامن عشر الميلادي بهجرة بني سليم في طرابلس الدين تحالفوا مع بني غالبة لاستعادة سلطة المرابطين، انظم اليهم حكام الموحدين في افريقيا، أصبحوا قوة احتياطية فعالة (بسبب قوة العصبية القبلية لديهم ومهاراتهم الحربية).ولم يظهر تأثير قبائل بن معقل واضحا حتى القرن الثالث عشر ميلادي عندما دخلوا خدمة الدولة المرينية في فاس وأصبحوا من قبائل للمخزن .ولا نعرف بالضبط تاريخ هجرة هذه المجموعات البدوية العربية إلى موريتانيا ،

---

[1] الخليل النحوي: **المرجع السابق**، ص 34.

[2] ولد سالم حماه الله: **جمهورية الرمال (حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا)**ط1،دار العلمة ،بيروت ،182،2014.

*__أنظر الملحق__: رقم 03 ص 68

[3] السيد ولد اباه واخرون: **موريتانيا الثقافية والدولة والمجتمع**، ط 2،مركز الدراسات الوحدة العربية ،200،ص63.

فهناك من يعتقد أنها بدأت تشكل رئيسي في عام 644 هـ/1265م .أما عن عدم الارتباط بالمجموعات من المستوطنين الدين يطمحون إلى احتكار إرادة شؤون تلك المناطق وشؤونهم عندما يبتعدون عن مركز السلطة[1]. ويلاحظ من يتبع تاريخ الهجرة الحسانية أن معظم المراجع أشارت إلى أن البداية الفعلية لهذه الهجرة كانت في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، عندما كانوا بنو حسان متمركزين في شمال البلاد واستمروا نحو الباقية من الجنوب الغربي خلال نهاية القرن الرابع عشر الميلادي. وتشير المراجع نفسها إلى أنهم وجدوا القيادة جزء من البلاد بيد لمتونة من الدين حموها من الخضوع للموحدين والمرنيين. يشير البرتغالي فرناندیس (Fernandes)إلى أن الحسانين استقروا في منطقة ادرار على الأقل في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي ،وأن الطوائف الخمس لأبناء حسن وجدت أن المنطقة تضم من مجموعات أدليم ،الأوداية ،ارحامنة ،البرابيش،وأولاد عمر.

لانعرف الكثير عن سيطرة وأساليبها ،وسنكتفي بما أشار إليه ولد ودادي في معرض حديته عن مجموعة البرابيش، عندما أشار إلى أن بني حسان من معقل استولوا على الشمال وجنوب وغرب البلاد الموريتانية موطئ قدم لهم، وانتشر أودي وقومه في شرق البلاد إلى طرق السودان ،واستقر حمً وشعبه في قلب الصحراء من نهر النيجر وتوات .قد لا يكون هذا التصور كافياً ،حيت ركز بشكل أساسي على وجود أبناء الحسن بن معقل فقط ،ولم يخاطب أحفاد الجماعات الأخرى[2]

2- حرب شربه الكبرى 8-9هـ \14-15م وبدايات التواجد الحساني:

-أسباب الحرب:

سميت الحرب بأسماء متشابهة :حرب شربه وحرب شربيبات في شكل ضيق فهو الاسم الذي كان يسميه أولاد الناصر استهزاء بملوك إبدوكل لذلك نسميها حرب شربه لذلك نسميها حرب شربه الكبرى لأن هناك حرب شربه الصغرى التي حدثت بين الزوايا وأولاد رزق من جهة ضد بني حسان وحلفائهم من جهة سنة 1671-1677 في نطاق ضيق بين النهر والبحر جنوب غربي

[1] السيد ولد اباه واخرون :**مرجع سابق**،ص65.

[2]**نفس المرجع**:ص66.

موريتانيا[1]، وبالنظر إلى تطور الحرب القديمة فإن المنطقة الصحراوية المتعة تنسب إلى الحرب الأخيرة الكثير من بطولات تلك الحرب القديمة وأخبارها ونتائجها عن جهل جمع الباحثون المتعصبون من الأجانب والمحلين الكثير من التأويل لساذج والحاقد في نفس الوقت يزكي تلك القسيمة الضيزى نكاية في بني حسان وبناء التاريخ الخاطئ من بيته العنكبوب. وامتداد لظاهرة حروب الأركان في جنوب الشرقي المغرب في السنوات الأخيرة السعديين والعلويين الأوائل كما تحدثت عن بعض خضوع الكنتي كان عربيا أرومة وجاء التحالف الكنتي الناصري في وقت تجدر فيه الخلاف والصراع بين قبائل إبدوكل نفسها مما جعلها فريسة سهلة للمجموعات الصنهاجية الأخرى متل تجمع انيرزيك وهي مجموعة نفودها الأنباط في الغرب[2].

-مسار الحرب:

بدأت الحرب في تاريخ قريب من نهاية القرن الثامن وبداية لاحقة أوفي العقود الأولى من القرن التاسع ،واستمرت أكثر من عشرين أو أربعين عاما بين الضرب والهرب بدون أن يتغلب أحد على أخر ،وبدأت المعارك بغارات شديدة الوطأة من عشائر أولاد الناصر على أطراف إمارة إيدوكل ودمرت قلبها خاصة بعد ضعف الإمارة ،وانقسم إلى قسمين أحدهما برئاسة الملك بيا الأبيض والأخر بيا الأكحل[3] .

-نتائج الحرب:

بدأت الإمارة التي وزعت جزءا من مهمها من مجال التراب البيضاني بالظهر تدريجيا ،بدءا من نهاية الثلث الأول في القرن السابع عشر الميلادي ،عندما أصبح التفوق العسكري السياسي لبعض قبائل المغافرة يتجلى بوضوح .كان في القرن الثامن عشر حقا تبلور التنظيم الأميري وتركيزه ،والذي

[1] حماه الله ولد سالم :تاريخ بلاد شنقيط...،نفس المرجع السابق، ص169.

[2] **نفس المرجع**:ص170.

[3] **نفس المرجع** :ص172.

ظهر بعد عملية مخاض تاريخي عسير تولدت منه في الرابع الأخير من القرن السابع عشر حرب شربه في الجنوب الغربي الموريتاني[1] .وانتهت هذه الحرب بفرض قبائل بنو حسان لجملة من شروط:

-لانعرف بضبط التاريخ الذي تم فيه استخدام اللغة العربية المسماة الحسانية في البلاد الموريتانية ،ولكن من المرجح أن هذا الحدث في القرن الحادي عشر \السابع عشر الميلادي تقريبا بعد أن استكملت القبائل الحسانية سيطرتها على المنطقة .

-تخلي السكان القدامى على لهجاتهم الأمازيغية لصالح لهجة عربية متأخرة وهي "الحسانية " المنسوبة إلى قبائل بني حسان مذكورة[2] .

- لا أحد من الصنهاجية ولا سيما من إبدوكل لا يحمل سلاحا.

-تأمين القبائل المسالمة بمذهب ديني وعلمي.

-فرض الضيافة كحق تابت لبني حسان وأولاد الناصر ،خاصة على جميع أحياء المحتل ، من إبدوكل كل المحاربين أو الزوايا[3].

3- قيام الإمارات الموريتانية:

عرفت التاريخ الموريتاني وجود كيانات دولية شبه مركزية ،وهي إمارات ظهرت معظمها في بداية الثاني عشر هجري (18م)نتيجة سيطرت الحسانية على شرف البلاد وغرب وشمالا وهذه الإمارات هي: إمارة أولاد مبارك في بلاد الحوض الشرقية ومأواها جنوبا من بلاد السودان "مالي " إمارة البراكنة في الجنوب غربي البلاد ،إمارة الترارزة في أقصى جنوب الغربي .إمارة أولاد يحي بن عتمان في بلاد أدرار في الشمال الغربي وبجانب هذه الإمارات العربية ،نشأت إمارتان قويتان في صنهاجيتان ،إمارة ادو عيش في بلاد تكانت إلى الوسط من شرقي البلاد ،وظهرت في النصف الثاني من البلاد من

[1] السيد ولد اباه واخرون: **المرجع السابق**،ص76.

[2] حماه الله ولد سالم: **تاريخ بلاد شنقيط**. ،**المرجع السابق**، ص182.

[3] **نفس المرجع السابق**،: ص172.

القرن التاسع على أنقاض إمارة أولاد مبارك. وقد شاركت في سيطرة على المجال البيضاني قبل وأثناء القرن التاسع عشر وهي [1]:

-إمارة الترارزة:

ظهرت سنة 1962م وسيطرت على المنطقة الممتدة من جزيرة آركين شمالا حتى نهر السنغال جنوبا ،وفيها كانت المحطات التجارة التي أقامتها على التوالي البرتغال وإسبانيا وهولندا وبريطانيا وفرنسا ابتداء من نهاية النصف الأول من القرن الخامس عشر ميلادي .ومن أشهر أمراء الترارزة بعد المؤسس ولد احمد بن دمان ابنة اعل شنظورة (1703_1727)الذي عزز أركان الإمارة بالذهاب إلى المغرب، وطلب المساعدة من الملك مولاي اسماعيل ،الذي وضع تحت تصرفه قوات قبائل ودانون والتي هزم بها البراكنة ،جعل هذا الانتصار إمارة الترارزة سلطة مهمة اعترفت بها القوى الأوروبية ووقعت معها العديد من الاتفاقيات ابتداء من النصف الثاني من القرن السابع عشر وبعد مقاومة بطولية خاضتها الإمارة على الشواطئ المحيط ،تم على نهر في عهد الأمير محمد لحبيب سنة (1277هـ-1860م)،وآخرون بعده دخل المحتل الفرنسي بلاد الترازة نهاية سنة 1902[2].

-إمارة أدرار:

يعود ظهورها بداية من القرن الثاني عشر هجري والثامن عشر ميلادي، تمسى هده الإمارة بإمارة أهل أحيا بن عتمان وهي شمية تضم مجموعة من القبائل الحسانية المكونة من الإمارة وترتبط بعثمان بن مغفر بن أودي بن حسان ،ويعتبر أولاد غيلان وأولاد جعفري من أهم المجموعات الحسانية المكونة لهدة الإمارة [3].بالإضافة إلى هذه الإمارات العربية الحسانية ،عرفت البلاد الإمارتين صنهاجيتين مهمين[4].

---

[1] حماه الله ولد سالم :**تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية** ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،د ط، 2007،ص 192.

[2] محمد المحجوب ولد بيه :**موريتانيا جدور وجسور** ،ط1،انواكشوط،2016،ص142

[3] محمد بن محمذن: **المرجع السابق**، ص302.

[4] حماه الله ولد سالم: **تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، المرجع السابق**: ص 316.

-إمارة أولاد مبارك :

تأسست إمارة الشهيرة سنة (1712-1852)وصلت إلى درجة أسطورية من القوة والبطش والشهامة وظل الموريتانيون يضربون بها المثل[1]. وكانوا ينقسمون أولاد مبارك إلى مجموعتين هما أولاد الفحفاح وأولاد مبارك صغار[2].

-إمارة إد وعيش:

في النصف الثاني عشر من القرن الثامن عشر التشكل تدريجيا في منطقة إد وعيش تشكلت إمارة تكانت[3].النطق الحساني الصنهاجي باسم اد-دو-عيش.

وهو يعني أبناء من نفس طريقة الحياة ،لأنهم قبائل كثيرة بينهم الصميم والحليف إد وعيش ينتسب. إد وعيش أوديك بن أكر بن يدَر أن بيك بن أنمر ابن عتمان بن(أو الحفيد)يحي بن عمر اللمتوني (ت 644هـ)[4].وبعد خلافات وصراعات على السلطة انقسمت هذه الإمارة إمارة الشراتيب* وإمارة أبكاك.[5]

---

[1] **حماه الله ولد سالم: تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، المرجع السابق**: ص416.

[2] الحسين بن محنض :**تاريخ موريتانيا الحديث_ من دولة الامام ناصر الدين الى مقدم الاستعمار (1055هـ/1322هـ_1645م/1905م)**،ط1،دار الفكر، انواكشوط، موريتانيا ،2010،ص161.

[3] محمد بن محنض :**المرجع السابق** ،ص 302.

[4] حماه الله ولد سالم: **مرجع السابق**، ص202.

***الشراتيب**: الدبية ألقاب لهاتين الفصلتين المتحاربين واللتين على إثر حرب ضروس اضطرتا إلى أكل الصمغ والجلود وأبكاك أكلة الصمغ الأسود. أنظر الرائد جيلية: التوغل في موريتانيا اكتشافات.....استكشافات.....غزو، تر، محمدن ولدحمينا، دار الضياء ،ط1،الكويب،2009م،ص109.

-إمارة مشطوف:

تعريب كلمة الصنهاجي :شظن الستة اسم قبائل التي تأسست في القرن التاسع عشر ميلادي ،أكبر إمارة في بلاد الحوض بعد إمارة أولاد مبارك الشهيرة. وعرفوا بعدلهم وتباتهم في الحرب بعد مواطنهم في البلاد الحوض الشرق الموريتانيا وفيه جناحهم الرئيس ،ومركز إمارتهم ،ومنهم فرقة في الشمال تعرف بالساحل الشمالي في المصطلحات المحلية ،وقبائل مشطوف تنظمها تلاث فروع هي :النبيضان، الحمنات، وأولاد بوهماد[1].

وانقطعت إلى الحوض الذي لم يمكن يخرجها من إد وعيش وكانت هجرتها في عجز القرن الثالث عشر الهجري ،خلال إمارة بكار بن سويد أحمد سنة (1256-1323)،سيطر حوض مشطوف بشكل شبه مطلق. وبمجرد أن تعجنهم ملك أولاد مبارك في تلك الناحية وتغلبوا على من كان بداخلها ونال أميرهم أحمد محمود العظمة والسيادة والسلطة مالم يصل أحد من أمراء هذه البلاد إلى رتبتيه[2].

4-شوكة بنو حسان:

أرسلت حرب شربيه لقاعدة جديدة وأطر حديثة طرأت على المجتمع الموريتاني فقلد تقلد بنو حسان سدة الهرم الاجتماعي ويتجسم ذلك من خلال التفوق والغلبة السياسية العسكرية للبعض من قبائل المخزنية بحيث مثل القرن الثامن عشر مرحلة البلوزة الأخيرة لتشكل النظام الأميري الذي ظهر وبرز بعد عملية مخاض عسير في الرابع الأخير من القرن السابع عشر ويخص بالذكر حرب شربيه والتي وقعت أحداثها في الجنوب الغرب لبلاد شنقيط[3]، ولأن المنتصر يفرض شروطه فقد قويت شوكة بني حسان بعد انتصارهم في هده الحرب فقلد أصبحت اللغة العربية الدارجة الحسانية هي المتعارف والمعمول بيها في البلاد ولكن الراجح أن ذلك تم بشكل تقريبي مع القرن 8هـ/14م لكنه لم يصبح واضحا جليا إلا مع القرن 11هـ/17م بعد أن أكملت القبائل الحسانية سيطرتها على المنطقة تخلي

[1] حماه الله ولد سالم :**تاريخ العناصر الأساسية ،المرجع السابق**،ص206.

[2] حماه الله ولد سالم: **تاريخ بلاد شنقيط ،المرجع السابق**،ص324.

[3] السيد ولد اباه واخرون :**المرجع السابق** ،ص 76.

السكان القدماء على لهجاتهم البربرية لصالح لهجة عربية مضريه متأخرة هي "الحسانية "المنسوبة إلى قبائل بني حسان المذكورة[1].

قمة الهرم الاجتماعي وتحترق القتال واحتكار العنف والسلطة السياسية في المنطقة مند الرابع الأخير من القرن السابع عشر ولا تقوم بدور الإنتاج في مجال الاقتصادي غالبا وتمتل وظيفتها في وفير الأمن للفئات الأخرى الواقعة تحت حمايتها أو تأمين الأجانب العابرين مجالها قبائل ضرائب وخدمات مختلفة[2].

[1] ولد سالم حماه الله: جمهورية الرمال (حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا) ،دار العلمة ،بيروت ،ط1،2014،ص182.

[2] المختار ولد سعد ومحمد عبد الحي :**تجربة التحول الديمقراطي في موريتانيا السياق–الوقائع–آفاق المستقبل**، مركز للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،أبوظبي،2014،ط2،ص11.

المبحث الثاني: الأرستقراطية الدينية

تستخدم كلمة "الزوايا" كمصطلح على مجموعة من القبائل المهتمة بالعلم ونشره في موريتانيا. فهم حملة العلم والدين في هده البلاد قاطبة قديما وحديثا، لا ينازعهم في ذلك طائفة من طوائفهم ولا تقاربهم[1]. والزوايا في اصطلاح موريتانيا هو المعنى الدي يطلق على مجموعات القبائل، ومعظمها من أهل صنهاجي انزووا بديتهم بعد انهيار سلطة دولة المرابطين واندثارها[2].

نحن لانفرق بين هده القبائل وبين الانتماء العرقي الخاص أو الانتماء السلفي الذي يجمعهم بل أن المراجع في تحديد مفهوم الزوايا هو سلم القيم الاجتماعية والوظيفية كما هو الحال في الأمر (العرب)كل قبيلة او مجموعة بشرية معنية بالمعرفة والتعليم وتتميز بالتدين هي فئة من الزوايا وتتميز عادة بالكرم وحسن الضيافة وتمكنهم في أحيائهم من أداء الوظائف الاقتصادية اللازمة في الحياة البدوية :حفر الآبار وصيانتها ورعاية المواشي والطبابة والصناعة التقليدية الخفيفة.

وحصر محمد بن باه قواعد ﴿التزاوت﴾ (الانتساب والزوايا)في أربعة أركان وقال رجزا:

ركن ﴿التزاوت﴾ بدال علما مير، قرى، تعلم حفر لما

وكل من تسقط بعض الاربعة منهم إذا تضلعه إن تظلع

وكل من تتم فيه الأربع فهو على النهج القويم يرب

[1] الخليل النحوي:**المرجع السابق**، ص 34.

[2] الشيخ محمد اليدالي :**شيم الزوايا نصوص تاريخية** ،تق، تح، محمذن ولد باباه، مكتبة دبيحة بن معاوية، د ط،ادرار،ص58 .

شكلت قبيلتا الزوايا وبني حسان قيادة ثنائية للمجتمع الشنقيطي مارست المجموعة الأولى القيادة الروحية والعلمية وإدارة الشؤون الاقتصادية ومارست المجموعة الثانية القيادة العسكرية واشتركنا معا في السيطرة السياسية وكرس المجتمع هذه القيادة المزدوجة بتمجيد أهمية العلم والسلاح واعتبارها رمزين للمجد و الكرامة [1].وربما وقعت حرب بين القبيلتين منهم، أوبين قبيلة واحدة معا ولم ينج منها سوى القليل ومع ذالك فهي ليست ذات أهمية كبيرة لقبائل حسان ومن المبحوث أن الزوايا لدينهم وعلمهم ،أهل الكراهية بعضهم ضد بعض هكذا ترون إذا اندلعت بينهما حرب لن تنزع عن صدورهم ولن يكون هناك إلا صلح الدخن على عكس حسان لأنك سترى الفصيلتين المتحاربين بعد وقت قصير أصبحوا يد واحدة واصطفوا لمحاربة الأخرين ،ولعل بعض أعدائهم لجأوا إلى قبيلة فآووه وساندوه وماتوا دفاعا عنه.[2]

أولا:قبائل الزوايا: ومن بين القبائل ندكر البعض منها:(أنظر الملحق رقم04[*])

1-قبيلة كنتة:

وهي قبيلة كبيرة من قبائل الزوايا وتعددت الروايات في أصولها مع ترجيح نسبتها إلى الفاتح عقبة بن نافع، وهي كثرة السرد بين قبائل كمتة التي نفرق فيها بين كنتة الشرق وكنتة الغرب أو كنتة الحوض ،إدا تسكن فرقة الحوض وأخرى نواحي ادرار ،في المقابل تسكن معظم كننة تكانت. وتنحدر القبيلة من الشيخ سيدي محمد الكنتي الذي سلف القبيلة ومؤسسها، تأسست كنتة لمكانتها كإحدى قبائل الزوايا القوية داخل بلاد(البيضان) مند القرن السابع عشر .حيت التزم سيدي محمد الكنتي الحياد تجاه الصراع الدي دار بين المغافرة وصنهاجة في إطار شربية خلال القرن السابع عشر الا أن الفصل في قوة كنتة داخل الميدان يرجع إلى إشرافها على الطريقة القادرية التي شكلت أساس المشروعية الدينية لقبيلة

[1] الخليل النحوي :**المرجع السابق**، ص36.

[2] أحمد بن أمين الشنقيطي :**الوسيط في تراجم أدباء شنقيط** ،مطبعة حارة الروم ،بيروت، د ط،2004ص 478.

[*]**أنظر الملحق**: رقم 04 ص69

كنتة مع خلافة مشايخ القبيلة على مشيخة الطريقة التي اخترقت مناطق (بلاد البيضان) والسودان الغربي واعتنقها بعض الأمراء الزنوج، فمكنت الطريقة بانتشار أورادها من اتساع نفود قبيلة كنتة [1]التي اضطرت لحمل السلاح حفاظ على مصالحهم شكلت نموذجا للقبائل التي مزجت بين القلم والسيف[2].

2-قبيلة تجكانت:

وهي من أعظم قبائل في موريتانيا[3] ،ينحدرون من سلالة سيدي محجوب ولها سيرة مشهورة في هذه القبيلة الموريتانية الكبيرة[4]، وكان لها ربع جيش المرابطين في المغرب نحو واحات توات حيث استقروا سنة تم انتقلوا إلى واحات ادرار حيث أسسوا حاضرتهم الشهيرة تينكي ينتسبون إلى جدهم جاكن أو اكر الأبر وتفرقوا بعد الحرب التي دارت بينهم في تنيكي، واستقر بعضهم في تندوف واخرون في بلاد الحوض[5].

3-قبيلة العروسين:

من إحدى أهم القبائل الزوايا في الساقية الحمراء اتسمت باستعداد أفرادها لطلب العلم والعبادة وحمل السلاح عن الضرورة ،نسب القبيلة مرتبطة بالشيخ سيدي أحمد العروسين ويذهب العروسيون ليقولوا

---

[1] محمد بونكاض: **التواصل بين بلاد البيضان والمشرق العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرون**، مركز الدراسات الصحراوية ،الرباط، د ط،2014،ص62.

[2] **نفس المرجع** :ص 63

[3] عبدالله حمادي الإدريسي: **تندوف وتجكانت تاريخا ومناقب وبطولات سلسلة إحياء التراث التاريخي والثقافي للجنوب الغربي في الجزائر**،ج1،الجزائر،د ط،2013 ،ص 271.

[4] بولي مرتي :**القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الاحتلال الفرنسي** للمنطقة تعريب محمد محمودي ودادي،ط2001،1،ص69.

[5] عبدالله حمادي الإدريسي :**المرجع السابق**،ص364

عن نسبهم الشريف. يمتد تأثير قبيلة العروسين داخل منطقة الساقية الحمراء حيث تنتشر مزارات وزوايا القبيلة داخل المنطقة من خلال الاثار الموجودة في المنطقة[1].

4-قبيلة القلاقمة:

ذرية يحي الكبير الإدريسي انتشرت في منطقة الحوض ،ومن هناك حمل اسمه إلى يومنا هذا باستثناء أهل الطالب مختار الذي حملت اسمهم ربما بسبب خلافهم مع عمومتهم القلاقمة أيام "تورشين[2]".

5-قبيلة مدلش:

هذا المصطلح مشهور بين العلماء اليوم وهو لقب قديم كانت تسميه القبيلة وهو محرف من المجالسة جمع مجلس .تم تسميتهم بذلك لأن الناس كانت ترحل إليهم في طلب العلم.[3] ويفترض أنها منسوبة للشيخ محمد عبدالله الذي ورد أنه جد مدلش وأحد أربعة الذي رافقهم أبوبكر بن عمر تباركا بهم أتناء الحملة التي قادته إلى الصحراء قصد إطفاءه نار الفتنة بين قبائل صنهاجية ،وهم إلى جانت جد مدلش ،وجد قبيلة تركز وكنتة سيدي محمد الكنتي .وقد تناسل من داخل القبيلة مدلش علماء وشعراء طلاب العلم في كل مكان ،بدلا من ذالك لعبت قبيلة مدلش دورا مهما في الحركة الفكرية والروحية في بلاد "البيضان[4]".

---

[1] محمد بونكاض:**المرجع السابق**،ص68.

[2] حماه الله ولد سالم :**تاريخ بلاد شنقيط موريتانيا من العصور القديمة إلى حرب شربه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة إبدوكل اللمتونية** ،ط1،دار العلمة، بيروت ،2010،ص 436.

[3] أحمد الأمين الشنقيطي :**المصدر السابق**،ص348.

[4] محمد بوزنكاض :**المرجع السابق**، ص 67.

6-قبيلة الرقيبات:

وهي قبيلة أصلها من الزوايا أنهم يحملون السلاح معظم وقتهم والعلم فيهم قليل[1].يبقع مكانها في أعالي الصحراء الموريتانية ،تمتد من شمال الترا رزة البراكنة إلى وادي ظرة ولها علاقات مع القبائل ذات قوة والملكة الحربية على غرار الترا رزة والبراكنة السالفتي الذكر وفي الجهة الغربية كونت اتصالات مع أولاد دوليم و بوصبا.

الرقعيات هي جمعة وجات لدلالة على زعيم القبيلة والذي نسب إلى بلده الأصلي ، إذا قدم هذا الأخير من منطقة الرقيبة جنوب تكانت وتجتازها العديد من قبائل المرابطين ومحاربين[2].

[1] أحمد الأمين الشنقيطي :**المصدر السابق**،ص439.

[2] Paul Martyr, **les tribus de la haute Mauritanie, publication de comité de L'Afrique Française**, Parise, 1915, p33.

خلاصة :

نستخلص مما سبق ان فئة الارستقراطية انقسمت الى فئتين الحربية والدينية، ففئة الارستقراطية الحربية كانت لبني حسان هم الفئة المسيطرة سياسيا وعسكريا اقتسموا البلاد الى امارات كالترارزة والبراكنة، واصبحت العروبة عندهم مفهوم غير مسلح يعود الى قيام البطولة والتضحية والاقدام اما الارستقراطية الدينية فإن الزوايا تشكلوا من اصول مختلفة صنهاجة وعربية وافريقية، عبر مراحل الاعمار البشري للمنطقة .وقد شكلت حرب شربة منعطفا حاسما في التاريخ الحديث وانها الحرب التي تحطمت فيها كل احلام الامازيغ، وقد شهدت اسباب ونتائج من اهمها تخلي السكان القدامى على لهجتهم، فرار وتشتت القبائل الامازيغية، تكثيف التعريب والتعرب.

الفصـــــــل الثـــــــانـــــي:

المجـمـــوعـــــات التابـــعـــــــة

تمهيد:

ينقسم المجتمع الموريتاني في تركيبته الاجتماعية إلى عدة عناصر وطبقات تكون ذات أدوار عملية مختلفة لكل منها وكل منها يختص بعمل ومهام يميزها عن غيرها، وفي هذا الفصل نتحدث عن المجموعات التابعة اللحمة وفئة الصيادين، وهما الطبقتان اللتان تقومان بخدمة بني حسان والزوايا في تراتبية اجتماعية أملتها الظروف الأساسية الطارئة على البلاد، وبالرجوع إلى مهامها فإنهما يقومان بالصيد البحري وتنمية الثروة الحيوانية لهاته القبائل في اختلاف صريح المعنى في مهامها، وهذا الأمر هو الذي فرض علينا معرفة طبيعة هاتين الفئتين.

المبحث الأول: فئة اللحمة

(آزناكا*)،الصنف الثالث وأصل كلمة اللحمة من اللفظ "الاستلحام" الوارد في النص الخلدوني ويعني الدمج والإلحاق ،وهي طبقة من المجموعات المغلوبة ،معظمهم من صنهاجية، ومنهم من عرب حسان الدين أخضعهم بنو عمومتهم في المعارك .ويقتصر عملهم في تربية المواشي المملوكة للزوايا وحسان[1].وتضم مجموعات التي لم تلجأ إلى السيف أو القلم وسنرى كيف دخل الإسلام، وهجرة العرب إلى البلاد فتبلورت هذه البنية الاجتماعية. ومن الواقع أن هذه البنية الاجتماعية ليست نتيجة تمييز عرقي محدد بل هي بداية أمرها كنتيجة لتقسيم وظيفي لم يتوقف عن التطور مع الأيام الجزر والانحسار لذلك بدأت القبيلة في تغير موقعها في التسلسل الهرمي الاجتماعي من فترة إلى أخرى على الرغم من بقاء العديد من المجموعات للعناية بتقاليد الأجداد ووعدهم بالالتزام بموقفهم مهما كان في السلم الاجتماعي. [2]

1-فئة اللحمة:

تم تشكيل اتحاد قبيلة قوية مكونة من خمسة أفراد في الصحراء ،قبل أن يصبح اسم إزناكن علما عاما لجميع جبال البرانس باستثناء شوك. وقد أخذت إزناكن، اسمها من نحلة عيشها، فهي كلمة مركبة من مقطعين :إيزن وهي الخيام المصنوعة من الجلد وآكن وهم الذين يحترفون الإغارة المقصود بإزناكن هو الشعب المحترف في الإغارة . وقد تكون مركبة من إيزن بمعنى أرسل وإيكن بمعنى جماعة غير منظمة تجتمع للقيام بعمل حربي مثل النهب، فيصبح معنى إيزناكن الأشخاص الذين يقومون بالغزو أو النهب. كما أخذت أوريكة اسمها من نحلة العيش التي كانت تمارسها، وهي صيد الوحش المعروف

---

*آزناكا: هي تسمية فكانت تطلق في الأصل على القبائل الصنهاجية فهي تحريف لصنهاجة إلا أن هذه التسمية أصبحت مع مرور الزمن تطلق اصطلاحا على المجموعة الغارمة .انظر: محمد بن محمذن: **المرجع السابق**،ص322.

[1] حماه الله ولد سالم :**تاريخ العناصر الأساسية، المرجع السابق**، ص17.

[2] الخليل النحوي :**المرجع السابق** :ص 30

محليا ب"الورك".وقد تحولت دلالة كلمة(زناكة)إلى دلالة نسب بمعنى صنهاجي ودلالة وظيفي خاص باللحمة بمعنى غارم أو مشتغل بالرعي والتنمية. ومن أبرز القبائل نأتي ذكر: لمتونة مسوفة ،لمطة(إيويلمدن)، أوريكة (إيوريكن)،هوارة(إيهكارن)[1].

لمتونة: جاء اسم لمتونة من تركيب كلمتين هو الصيغة العربية ل"إلمتن =إلمظن" ويقاس على ذلك. ويكون توزيع لمتونة على الحيز التوزيع للمتونة الجغرافي من النطاق المرابطية تمركز من النطاق الجنوبي المحاذي للسودان، قبل أن الانتقال إلى منطقة أدرار زمن الفتوحات المرابطية الذي سيصبح جبل لمتونة.

مسوفة:(إيمسوفن)فقد انتشروا على طول طرق المحور الذي يربط بين سلجمانة وغانة، ولم تكن لهم أي مدينة باستثناء مدينة وادي درعة أو تيومتين الذي تقع على مسافة خمسة أيام من سلجمانة[2].

2-النشاط الرعوي:

يشكل الرعي النشاط الاقتصادي الأساسي للمجتمع البيضاني وهو في الأساس مجتمع رعوي تقليدي، وعلى الرغم من مكانته تلك، مقارنة بما كانت تتمتع به من التجارة .ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى الاهتمام الذي أولاه الأوروبيون في ذلك الوقت للنشاط التجاري بشكل عام ومع ذلك نجد أن أصحاب مدونتنا وكذلك المستكشفين الفرنسين الآخرين لديهم تقارير مفصلة عن تربية الحيوانات وعمليات البحث ذات صلة عن المراعي والمياه .....إلخ[3].

[1] الحسين بن محنض: **تاريخ بلاد شنقيط من أقدم العصور إلى مقدم الاستعمار**،د،م،ن.ص62.

[2] الشيخ موسى كمرا :**المصدر السابق**، ص22.

[3] محمدو بن محمذن: **المرجع السابق** ،ص401.

أ–قطعان الماشية:

ترتبط أولوية النشاط الرعوي لدى البيضان بطبيعة نظام القبيلة وعلاقاتها بالقبائل الأخرى. ويعتبر النشاط الرعوي أهم مجالات الاستثمار لدى القبائل البدوية لأن القطيع عبارة عن ثروة منقولة يسهل أخدها والغرار بها لحمايتها من عدو يتواجد أو يحتل منطقة تسودها الفوضى والنهب. ولهذا فإن "الاقتصاد الرعوي يعتبر أكثر ضمانا لأمن القبائل من الاقتصاد الزراعي وأكثر ملائمة مع الظروف التي يفرضها الصراع والحرب" التي تسود بشكل شبه دائم بين القبائل البدوية المختلفة بهدف السيطرة على ما يزرعه الحقل. توفر الموارد الشحيحة في معظم الحالات هذا بالإضافة إلى ملائمة القطيع للرعي وهي عادة بيضان الصحراء. إن ندرة الأراضي الزراعية وعدم مردوديتها بسبب تخلف الأساليب الزراعية تلعب دورا مساعد في التركيز على الثروة الحيوانية لسد العجز في الحبوب. وبذلك يعتبر القطيع الوسيلة الأولى لكسب الرزق لأغلبية قبائل البيضان. وتأتي اللحوم واللبن يتصدران أغذية هؤلاء السكان، بالإضافة إلى استخدام الحيوانات في العديد من مجالات حياة السكان وأنشطتهم المختلفة[1].وإذا لم نجد عند مولين الكثير من المعلومات عن النشاط الرعوي للبيضان، فربما يأتي ذلك الرحالة لم يتجاوز هوامش الحقل البيضاني(النهرية والمحيطية)وهي مناطق تكون ليست ملائمة لهذا النشاط عادة. ومع ذلك آدرك موليين أهمية الرعي في حياة السكان الذين يعتمدون بشكل أساسي على الثروة الحيوانية، طالما "أن اللحم واللبن يشكلان كل تغدية البيضان" ولا يقتصر دور الماشية على تزويد البيضان بالمواد اللازمة لتغذية بل تمدها الحيوانات أيضا بأصوافها ووبرها وجلودها مما يساعد على صناعة الخيام ومفروشاتها بالإضافة إلى أن بعض هذه تستخدم الحيوانات كوسيلة للنقل والتجارة[2].تحدث هذا الرحالة عن الماشية البيضانية قائلا:(البيضان)يمتلكون أيضا الجمال والبقر والأغنام التي تتوفر لهم اللحوم واللبن للتغذية، كما تعطيهم الوبر الذي يصنعون منه خيامهم. تستخدم

[1] ،محمدو بن محمذن :**المرجع السابق** ،ص402.

[2] **نفس المرجع**:ص402.

الجمال لنقل الأمتعة والبضائع. وتستخدم هذه الحيوانات أيضا لنقل الصمغ العربي إلى محطات التبادل.

وفي حديثه عن محطات التبادل النهري يشير موليين إلى أعداد كبيرة من الإبل وقطيع من الثيران الحمالة التي يمتلكها البيضان ومن ناحية يقول الرحالة كايي "للبيضان قطعانا كثيرة من الإبل والبقر". ونجد تفاصيل أكثر عن ملكية هذه القطعان الكثيرة من الماشية. ويخبرنا هذا الرحالة أن قبائل الزاوية لها نصيب الأسد من الماشية في المنطقة. أما القبائل الحسانية فمواشيها نادرة وهي قليلة تقتصر عادة على عدد قليل من بقرات حلوب وثيران لحمل الأمتعة. أما بقية القطعان باستثناء الجمال فتودع عند الأتباع (أزناكة)الذين يرعونها حتى تحين الحاجة إليها[1]. ويضيف كايي:"البيضان يمتلكون خيلا عتاقا ويهتمون بتربيتها ورعايتها وفي موسم وفرة اللبن يقومون بإطعام خيولهم تلك اللبن في الصباح وفي المساء". ويوصل كايي إظهار مدى رعاية البيضان لخيولهم إذا يقول: "وصول الفرسان إلى الخيم كثيرا ما يتجول من بيت لآخر بحثا عن لبن وماء لفرسة. لقد مر أكثر من ثلث قرن على زيارة كايي لمنطقة البراكنة يزودنا ماج بمعلومات عن الثروة الحيوانية في منطقتي العصابة وتكانت المجاورتين فيقول: مررنا بمخيم البيضاني بالقرب من سفج أحد جبال (الهضاب)وتمتلك العصابة قطعان كبيرة من الأبقار والأغنام"[2].

ب–المراعي والمياه:

وترتبط الثروة الحيوانية في المجتمع البيضان بكثرة المراعي والمياه، مما جعل هؤلاء البدو والرعاة يلجؤون دائما إلى الصحراء الواسعة بحثا عن الماء والمراعي لمواشيهم. وعاش رحالة كايي ووصف حركات بيضان البراكنة المستمرة بحثا عن المراعي، فأشار إلى أن "الزوايا لا تغادر إلا بحثا عن مرعى لمواشيها". وفي هذا السياق مشيرا إلى تحضير لهذه الهجرة :"وقبل أن يغادر البيضان إلى مكان جديد، يرسلون كشافة

[1] محمدو بن محمدن :**المرجع السابق**، ص403.

[2] **نفس المرجع** ،ص403.

للذهاب إلى الوجهة للتأكد من وجود الماء والمرعى هناك"[1]. وإذا أشار الرحال ماج يشير إلى قلة الحيوانات وارتفاع أسعارها في تكانت مقارنة بالمناطق المجاورة، بحجة أن البيضان هناك يرسلون قطعانهم إلى المناطق الرعوية ولا يحتفظون إلا بما يلزم من الحيوانات الحلوب، فإن عليا صل يؤكد على العكس من ذلك وفرة الحيوانات في تكانت مشيرا إلى "خصوبة تلك المنطقة التي جعلت مواشيها ذات شهرة كبيرة". ولعل هذا التباين بين الرحالة يعود إلى اختلاف الفصول التي أقام فيها كل منهما في المنطقة. ويشير بلانشي إلى أن "المياه متوفرة أيضا بكمية قليلة في كل مكان إذ يكفي أن نحفر في الأرض باستخدام دلو للعثور على الماء". على افتراض أن هذه الكميات الصغيرة من المياه كافية لسقي قطعان المواشي[2].

-المبحث الثاني :فئة الصيادين (ايمراكن) "imraguen":

ينقسم الصيد عند البيضان إلى صيد البري وصيد البحري ،وبشكل عام يعتبر نشاطا محدودا مكملا للأنشطة الاقتصادية المذكورة أعلاه .ويكاد كل من الصيد البري والبحري يرتبط بشريحة أو شرائح اجتماعية يكون بحكم تستخدمها عادة [3]. والعنوان يحلينا لدراسة جماعة ايمراكن "imraguen"، واسمهم كلمة أمازيغية قديمة تعني الصيادين ،مفردها "أمريك "للمذكرو" تامركيت" للمؤنث، يمكن وصفها بأنها كونفدرالية تتجاوز حدود قبيلة واحدة لأنها ماتت على أساس مختلفة تماما عن ما هو سائد في محيطها لذلك فهي نموذج فريد لتجمع مستقر في مجتمع ظل قائم على الترحال وتعيش ايمراكن في منطقة محدودة على شاطئ المحيط الأطلسي وتخصصت بالكامل في الصيد مند عشرات الأعوام ولم تتخلى عن المهنة التي يمارسها أفرداها حتى اليوم .وايمراكن بحسب بعض الباحثين من أوائل المجموعات التي تحدثت باللهجة الحسانية رغم أنهم يتحدثون لغة خاصة بهم حسب الباحثة كاترين تن

[1] محمدو بن محمذن: **المرجع السابق**، ص407.

[2] **نفس المرجع**: ص408.

[3] **نفس المرجع**: ص419.

الشيخ هي مزيج من الحسانية وازير وهذه الأخيرة لغة منقرضة عبارة عن مزيج من الأمازيغية ولغة مجموعة السونتيكي الأفريقية[1] .وجماعة ايمراكن خليط من قبائل وأعراق شتي ،ومنهم بعض أحفاد شعوب قديمة في منطقة كالبافور. من المعروف أن البافورهم شعب عريق كان يعيش في الواحات وهاجرت نحو الجنوب بسبب الجفاف ودخول صنهاجية الرحل أصحاب الإبل في القرنين الثاني والثالث الملاديين، والذين بقوا خضعوا من بقي منهم سيطرة صنهاجية[2].اهتمام الصيادين الإيمراكن على المحيط الأطلسي لا يتناسب مع الاهتمام الذي يتلقاه النمادي، ولكنه في الأصل من نفس الترتيب. في كلتا الحالتين ،هذه المجموعات صغيرة دات أنشطة صغيرة محددة ووضع فريد، وقد تمكنت خصوصيتها من جذب اهتمام المسافرين والباحثين. لم يكن لدي إيمراكن دييفو بروست وهو جندي مهني غير عادي أعاد الحياة بشكل رائع إلى عالم الصيادين المناديين الذي عرفهم على أنهم مهاريست، ولكن مند إنشاء منتزه بانك دارغوين الوطني (PNBA)،منظمة موريتانية تأسست عام 1976،معترف بها باسم موقع تراث عالمي لليونسكو في عام 1989[3]. وهذا ما يمنحهم الاستقرار المستمد من عمليات الصيد ،رغم ضعف الوسائل ،حيث يمنع الصيد في المنطقة على السفن التجارية ،وحيت القوارب التي تستخدم المحركات ،فالمسموح في محيط المحمية هو القوارب الشراعية فقط، وهي نفسها التي يستخدمها إيمراكن في الصيد، بالإضافة إلى الصيد بالشباك مباشرة عن طريق الرجال الذين يدخلون البحر ،باستخدام خبراتهم المتراكمة ،وبترويضهم للدلافين التي تساعدهم في الصيد.[4]

[1] يعقوب باهداه: **دور مهنة الصيد في بناء هوية تتجاوز القبيلة لدى جماعة "إيمراكن" في موريتانيا**، مج علوم انسانية والاجتماعية،مج3 ، ع(8)،المغرب،30أغسطس2019،ص81.

[2]**نفس المرجع** :ص82.

[3]Taine-cheikh, Catrine : **Des ethnies chimériques aux langues fantômes** : **L'exemple des Imraguen et Nemadi de Mauritanie**, dans<cahiers de l'institut de Linguistique de Louvain>pp137-164, p4.

[4] يعقوب باهداه: **المرجع السابق**،ص82.

تمتد منطقة حوض آركين Banc d'Arguin،التي كانت معروفة قبل أن تتحول إلى حديقة وطنية ،مكان معيشة صيادي إيمراكن ،في معظمها من رأس أكادير cape Agadir في الشمال إلى رأس تيمريس cape Timiris في الجنوب. على طول هذا الساحل ذي المسافات البادئة[1].تعيش المجموعات مند عصور بعيدة، محصورة بين المحيط والرمال ،وليس لديهم أي مورد إلا ما يحتويه البحر من الأسماك ،يقول بعض الباحثين إن نواتهم الأولى كانت مجموعة هاجرت من واحات النخيل شمال البلاد، بسبب جفاف الذي أصابها ،كما ترى الباحثة الفرنسية ايلين آرتو، التي سبق لها أن درست النشاط الاقتصادي" إيمراكن ".عندما ننظر إلى خصوصية إيمراكن ،تتجلى في عامين رئيسيان وهما طريقة تأسيس الجماعة ونشاطها يقتصر على الصيد في الثانية نجد مثيلا إلى حد ما في التخصص، هما جماعة النمادي المتخصصة في الصيد البري مع الكلاب المدربة، يتعلق الأمر بتأسيس فالحالة فريدة في الشكل ،رغم أنها تتقاطع مبدئيا مع حالات إنشاء المدن القديمة في موريتانيا، إلى بداية تأسيس المد والتجمعات السكانية، نجد أن طابعها كان في الغالب قبليا أحاديا، ومن هنا يأتي العامل الاقتصادي ليكون سببا للاستقرار واستمرار العيش وفي حالات قليلة انضمام مجموعة جديدة. وهذه الحالات قد تنطبق على "ولاته" التي تأسست حسب بعض الروايات في القرن العاشر الميلادي. قد تنطبق أيضا على أحدات تجمع حضري تأسيس في القرن العشرين[2]. كانت المدينة بدورها لم تخلق بديلا ينخرط في قطيعة اجتماعية مع محيطها، حيث ظلت القبيلة هي الثابت الذي يؤطر جميع جوانب الحياة داخلية[3].

كما أن قبائل المعقل وخاصة قبائل حسان ،الذي أرسلهم المنصور الذهبي من مناطقهم في سجلماسة والدرعة في المغرب الأقصى لتدعيم فتوحاته في بلاد السودان واستقروا القبائل الصنهاجية ورجال

[1]Taine-cheikh, Catrine, **op, cit**, p22.

[2] يعقوب باهداه:ا **لمرجع السابق** ،ص83.

[3] بويريك رحال:**المدينةفي المجتمع البدواة، التاريخ الاجتماعي لولاته خلال القرنين 18و19**،مع تقديم ونشر تاريخ ولاته"،معهد الدراسات الإفريقية ،الرباط،2003،ص8.

الحملة العسكرية في الأراضي الموريتانية ،وأصبحوا جزءا من أهلها لقرب سكانها من أماكنهم التي جاءوا منها من الشمال[1] .عملت تلك القبائل في الرعي والتنقل خلف الكلأ وفي أرض تريس غربي أدرار الممتدة جنوبا وغربا إلى المحيط الأطلسي حيت يرعون فيها أنعامهم وإيلهم .وقد استعان الصنهاجيين بعمالهم من السودان وقاموا بتكليفهم بأعمال الزراعة والسقي ورعي الأنعام والمواشي وحفر الآبار يمارسون الصيد البري متل الوعل والنعام والماعز وينمو ولاته الدخن والذرة أما شنقيط فهناك العديد من أشجار النخيل ويزرع في جبالها القمح والشعير والدخن واللوبيا، وفي أدرار يزرعون القمح والشعير في أرض النخيل كما يزرعون الفندي في الأودية والرمال بطيخ أبيض اللون و أخضره والبطيخ الأبيض يصنعون من بدرة الدقيق ويخلطونها بدقيق الدخن ويصنعون منها العصيدة معظم غداء أهل المدن اللبن والتمر. كما أنهم يشاركون في الصيد الأسماك على طول ساحل الأطلسي. كما أنهم يستخرجون الملح والنترات في أماكن منفصلة في البلاد ويوجد النحاس في كوجيت والحديد فورجوزو_وهناك حرف يدوية مثل صناعة السروج والأقمشة الصوفية[2].

1-التراتبية الاجتماعية:

على الرغم من خصوصية العامل الوظيفي الموحد لايمراكن، وتماسكها حول وظيفة الصيد، إلا أنها تتمتع بخصائص متشابهة جدا مع تلك السائدة في مجتمع البيضان ،مثل العادات والتراتبية الاجتماعية للمكونات الداخلية. نجد بينهم عرب وزوايا واللحمة و الحراطين (العبيد السابقون)،بينما يعتبر الفنانون طبقة ضائعة، وهذا الفراغ الطبقي تولد عنه فلكور ثري، ورغم انتشار الأمية إلا أن هناك وفرة في الانتاج الشعري اللهجي ،الذي تتفنى به الفتيات على الخصوص، وصنع قرونا من التعايش، يتخطى هذا الخليط إلى حد كبير ،حدود الطبقات ،ويتعايش تحت مظلة واحدة. إذا نظرنا إلى التاريخ

[1] محمود السيد: **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب–موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، 2000، ص278.

[2] محمود السيد :**المرجع السابق**،ص297.

نجد الحالات التعايش قائمة على مصالح مشتركة ،والتي هي أكثر وضوحا في البيئات أو شبه الحضرية ،وليس في البيئات البدوية غير المستقرة .وهنا نسترجع حالة مدنية ولاته

التي ذكرت المصادر التاريخية أنها تشهد حالة معيشية فريدة بين العرب والأمازيغ والزنوج وقوميات أخرى .وكان من بينهم مجموعة من اليهود، ذكرت بعض الدراسات أنهم كانوا عنصرا محوريا في البنية الأساسية للمدينة[1].

2- اقتصاد مجتمع ايمراكن:

تدور الحياة الاقتصادية لمجتمع إيمراكن حول عملية الصيد التي هي مبرر جمعهم ،ولكل قرية زعيم أو" الشيخ "بالاصطلاح الموريتاني المعروف، يتولى توزيع مهمات الصيد ،فيعين من يسمى الرائد أو مجموعة من "رواد"، يراقبون أسماك البوري عندما تتقرب من الشاطئ ،بحيث يضطر زملاؤهم إلى الضرب البحر بالعصى ،ويقومون بإجراء أصوات متفاوتة، كجزء من عملية تسمى "التشييلة"،بهدف دفع أسماك الدولفين بالبوري إلى الشاطئ وتشكل حزام خلفه، قام إيمراكن بتدريب الدلافين لمساعدتهم على الصيد البوري .وبحسب الباحث الفرنسي سيباستيان بولاي، الذي درس نمط الصيد عند إيمراكن ،كانت هذه المهنة موجودة منذ خمسة قرون على الأقل. وقديما كان صيد يتم في مجموعات ،فعندما تتقرب الأسماك من الشيخ سميت المجموعة الأولى فالثانية والثالثة "الكيسة" ،وهو نظام ملزم للجميع ،عندما تبدأ المجموعة الأولى في جمع الأسماك في شباكها فيكون دور المجموعات الأخرى هو اصطياد أسماك البوري بمساعدة الدلافين ،وعندما يملؤون شباكهم يتبادلون المهام مع إحدى المجموعات الأخرى [2].وعندما يخرج الرجال السمك إلى الشاطئ ،يبدأ دور المرأة التي تحملها إلى القرية وتعالجنه، لاستخراج ثلاثة عناصر أساسية، هي البيض والزيت والأسماك المجفف(المملح).في الواقع أن الشيخ ليس سوى صياد ككل الأفراد .بامتيازات معنوية استقبال الضيوف في منزله وتنظيم

[1] يعقوب باهداه :**المرجع السابق**،ص13.

[2] يعقوب باهداه :**المرجع السابق** ص85.

عملية الصيد وفض المنازعات التي تنشأ بين الأفراد والعائلات من خلال الصلح العرفي ،لا توجد مؤسسات قضائية أو قضاة في المنطقة. وكان من المعتاد أن يرث رجل كبير السن رئاسة الحي، وليست الرئاسة مرتبطة في معظم قرى آركين بعائلة أو قبيلة واحدة، أو حتى الطبقة، وهنا تظهر احدى نقاط الاختلاف الجذري مع بقية مجتمع البيضان. فالشيخ الحالي لقرية نوامغار. تم عرف ايمراكن أنهم مسالمون، ولم يحملوا السلاح يوما، وعندما أرادوا اتقاء شر المجموعات المسلحة المعروفة باسم "الغزيان" قديما، حملوا النساء والأطفال على ألواح خشبية إلى الجزر القريبة من الشاطئ ،ولجأوا اليهم حتى يزول الخطر. يعود استخدام الألواح الخشبية إلى أن إيمراكن الذين يتقنون السباحة، ويعود عهدهم الأول في استخدام السفن إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية الفرن العشرين، بعد اتصالهم بالبحارة القادمين من جزر الكناري الاسبانية. لم يكن الهروب آمنا دائما. تم فرض إمارة الترا رزة مند ما قبل منتصف عام 19م.غرامة ألف سمكة بوري ،عدد مساو من البيض كل شتاء على إيمراكن ،وكمية من زيوت السمك، وذلك مدة العقود من الزمن، ووثيقة هذه الأثار موجودة لدى رجل من أولا عبدالواحد في نوامغاري ،يعود عام 1830.ظل هذا الشعار المفعول حتى ألغاه المحتل الفرنسي[1].

ومن المعروف أن إمارة الترارزة ،كانت تسيطر على منطقة الترارزة بما في ذلك العاصمة نواكشط حاليا، ومناطق قريبة من منطقة المجال الجغرافي إيمراكن .وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قبل بداية القرن العشرين، لم يكن إيمراكن يبعون السمك ،بل يأكلونه، ويهدونه إلى لزوارهم الذين يحملون لهم الحبوب بالمقابل والشاي والملابس ،في عملية مقايضة غير مباشرة، المنمين البيضان الرحل، فيما يعرف "الإحسان" او "لحسان" ويعني الضيافة باللهجة الحسانية*. خلال فترات الصيد يستفيد العديد من الأفراد والأشخاص الاخرين المرتبطين بإيمراكن من مزايا الأسماك مثل الزيت خاصة خلال أثناء فترات

[1] **يعقوب باهداه :المرجع السابق** ص85.

* **اللهجة الحسانية**: لانعرف تحديدا التاريخ الذي أصبحت فيه اللغة العربية الدراجة المسماة الحسانية تحكى في البلاد الموريتانية، لكن الراجح أن ذلك تم بشكل تقريبي مع القرن 8هـ/14م لكنه لم يصبح واضحا جليا إلا مع القرن11هـ/17م بعد أن أكملت القبائل الحسانية سيطرتها على منطقة. انظر إلى الدكتور حماه الله ولد سالم: مرجع سابق،ص182.

الجفاف التي تشبه فترة علاجية يمكن الحفظ السمك المجفف أو دقيق السمك المجفف لعدة أشهر والتي تم تسويقها على طول الساحل أو داخل الصحراء بعيدة.

وكانت الزوايا من قبيلة "أهل الله" وفرع أهل بوحبيني من قبيلة "تندغة" عاشوا فترة في قرى آرغين مع إيمراكن وكانت مهمتهم في الجانب الديني كالإفتاء وإبرام وعقود النكاح والاستيلاء على الإمامة دون التدخل في الصيد ويعاملهم إيمراكن باحترام و تقدير. على الرغم من أن بعض الزوايا تعتبر إيمراكن أتباعا أو موالي، فإن العلاقة يغلب عليها الجانب الروحي أكتر منها ولاء أو تبعية أو عبودية يحتاجون الصيادون الذين يتواجدون بقوة الأسطورة في علاقتهم بالبحر إلى مشايخ يزودونهم بالسحر والتمائم. ونجد تفسيرا لهذه العلاقة في دراسات "الانقسام"، حيت يرى المختار الهراس، أن فاعلية الصلحاء تشكلت بدون شك عامل تغير في إطار التنظيم الانقسامي، لأنه جعل السلم والتوازن مرتبطين بوساطتهم، وليس فقط عن طريق القسمات بتعارض وتحالفها. وبشكل عام الماروائيات والخرافة والأسطورة في تاريخ إيمراكن، حيت تزخر الذكرى الشعبية لها العديد من الأساطير، بعضها باق وبعضها اختفى. ومن أشهرها منع إشعال النار ليلا، وعدم زيارة النساء للبحر فجرا، والابتعاد عن استعمال البخور أو أي دخان، لاعتقادهم أن ذلك يفسد الصيد، تقول نساء أنهن عاصرنها وحتى يومنا هذا يفرحون عندما تتشاجر النساء، ويعتبرونه مؤشرا على كثرة الصيد في انتظارهم[1].

3- تطور عملية الصيد:

تعد الشواطئ الموريتانية التي تمتد فوق المحيط الأطلسي لأكترمن700كلم، من الأغنى السواحل في العالم ،تتلاقى التيارات البحرية الدافئة والحارة في مياهها الإقليمية، والتي هيأت مياهها لتكون مأوى للعديد من الأنواع الأسماك والكائنات البحرية التي تهاجر في معظم فصول السنة من جميع مناطق الأخرى، للاستمتاع بالحياة في بيئة مائية معتدلة. مع هذا التقاء التيارات، يوجد رصيف قاري واسع في بعض أحيانا يصل إلى ثمانين ميلا، وهو ما يهيئ لتوفر كميات كبيرة من الأسماك عالية الجودة على

[1] يعقوب باهداه: **المرجع السابق**،ص86

مدار السنة. كما أسفلنا، ظل الصيد موسميا في إيمراكن، وتحديدا في فصل الشتاء، قديما وحتى بداية القرن العشرين، عندما بدأت الشركات الفرنسية في القرن 19م وبداية القرن 20م تشتري منهم ما يصيطادونه، وتسوقيه في فرنسا أوروبا وبعض بلدان في غرب إفريقيا خصوصا الغابون. في ذلك الوقت استخدمت السفن الشراعية بينهم، وبدأوا في ممارسة الصيد في كل فصول السنة، على حد قوله كان عدد من ايمراكن وكذلك بعض الباحثين، بداية وصول سفن الشراعية، عندما احتكوا بالبحارة الكناريين، الذي لم تتمكن سفنهم الكبيرة من الوصول إلى شواطئ المحيط الاطلسي مقابل قرى إيمراكن، بسبب تناقص مياه المحيط خاصة في ساعات النهار[1].ويعتقد الباحث الفرنسي سيباستيان بوالي أن التغيرات المختلفة التي عرفها إيمراكن كانت مرتبطة بالآثار الخارجية، وخاصة التقنيات الجديدة المستوردة مثل استبدال النوافذ المصنوعة من النباتات المحلية. ويشير بوالي إلى إخفاء بعض تقنيات معالجة الأسماك وتغير الأنواع المستهدفة بحسب الأسواق الشؤون الخارجية، وتراجع دور تأثير المرأة في نشاط الصيد استمر مجتمع إيمراكن في العيش نمط تحكمه التقاليد لكن تغيرات الفنية أثرت عليه، خاصة تلك التي جلبتها الصيادون القادمون من جزر الكناري، ووصول الصيادين من الشواطئ الأفريقية الأخرى، ومحاولات الحفاظ على الاستقلال المستدام للموارد في منطقة منتزه حوض آركين الوطني. وقد عاشت هذه الفئة شكلا من أشكال التمييز المجتمعي، حيث عشوا طوال قرون في فئة دنيا من المجتمع البيضاني[2].

4- الصيد البحري:

تعتبر مجموعة إيمران أهم شريحة متخصصة في ممارسة هذا النشاط[3]. والصيد فمنهم يجري ويرى ويعرف بالصيد البحري في نهر السنغال والأنهار المستمدة منه: سكان الريف من السودان وهو تروتهم

[1] يعقوب باهداه: **المرجع السابق** :ص87.

[2] يعقوب باهداه: **المرجع السابق**،ص86.

[3] محمدو بن محمذن: **المرجع السابق**،ص421.

وعليه الاعتماد عليهم في معظم تعاملاتهم والصيد البحري فهو محترف في شواطئ المحيط موالي أبناء أبي السباغ وايمراكن [*] وهم أولاد عبد الواحد لحمة الترا رزة وحراطين تندغه. وأكتر حوت ايمراكن ينتجع متشائما إلى داخل الجزائر التي عن جنوب أنواذنيو تم يعود الوقت المخصص ولا يمشي خوفا من دابة البحر كيهئة الحوت تسمى (تأس)ليس في البحر شيء يخاف منه غيرها هنالك .

وحوت ايمراكن نوعان حوت أرض وهو الذي لا ينتجع وحوت مشي هو الذي ينتجع فمن حوت الأرض (ايفر) و(تاونيت) و(بازدولة) و(الريقط). وأما حوت المشي فمنه:(أزول)وهو أفضل من نوعه ويتميز بجمرة عينيه وعظمته يعود فعاليته في الخريف وتزداد في كبد الشتاء وتتوقف في الربيع ،وهو نوعان :أبيض يأتي أول الربيع وأحمر يأتي في آخره (واغساو) ،(ايكيت)، (المليسة)، (المديسم)، (بوغفارة) خريفة(وايكير)تتميز بكثرة عظامه وشوكته ومنه ربيعي وصيفي وخريفي. وأما الحوت الدخل منه فمنه (تكاوة) و (أنتض)وهذان في شمال تأنودارت ومنه:(تواجيت)و(المليح)[1].

[*] **ايمراكن**: ويطلق على الذين لا يستعملون الزوارق بل ينصبون شبكهم أمام الحوت إذا رجع من نجعته فيجعلون في أسفلها شبه خرزات تقل من الطين المحروق يسمونها(ايدان) فتصل الشبكة بالطين فلا ينقد السمك من تحتها ويجعلون في أعلى الشبكة أعواد مثقوبة من (الفرنان) تمنع الشبكة من أن تغوص في الماء .للمزيد انظر: المختار ولد حامد ،**حياة موريتانيا الجغرافيا**،ص115.

[1] المختار ولد حامد :**المصدر السابق** ،ص115.

خلاصة:

نستخلص مما سبق أن منطق القوة الذي طبع البلاد أثناء التشكل المحلي جعل الحياة للأقوى، والضعيف ليس له إلا التبعية في مؤخرة البنية الاجتماعية، وبما سمة الحروب كانت ظاهرة للعيان في مجتمع الأمس. فإن المنطق يقول إن هذه الحرب تقضي إلى منتصر ومهزوم، فالأول يملي شروطه من مواقع القوة على الثاني المهزوم المغلوب على هذا النحو تشكلت فئة اللحمة(أزناكة)فهي قد جاءت نتيجة تعرض بعد القبائل للهزيمة على أيدي أخرى فأصبحت تابعة لها، وهذه الفئة كانت تشتغل بالرعي وأحيانا بالزراعة وكان النشاط الرعوي أكثر انتشارا.

وعلى الرغم من خصوصية العامل الوظيفي الموحد لإيمراكن تدهور الحياة الاقتصادية لمجتمع إيمراكن ،فيما يخص عملية الصيد البحري ويظهر جليا أن إيمراكن اختلاف جماعي من أصول اجتماعية مختلفة جمعتهم الحرفة ومكان الممارسة الاقتصادية، و أدوات الصيد التي تستعمل كانت تقليدية وبسيطة.

الفصـــــــــــل الثالث

المجموعات الحرفية والمسترقة

تمهيد:

في هذا الفصل سنحاول ان نتعرف على المجموعات الحرفية التي كانت متواجدة في مجتمع البيضان والتي بدورها تنقسم الى ثلاث فئات تختص كل فئة بعمل خاص يساهم في تسهيل الحياة لسكان المجتمع هذه الفئات الذي تقوم به داخل المجتمع الموريتاني لكي تكسب قوتها وتسهل معيشة الاخرين . هذا ما سنحاول الاجابة عليه من خلال ما سنتطرق اليه في هذا الفصل .

المبحث الأول: فئة لمعلمين(الصناع)

الصناع يطلق عليهم كذلك المعلمون وهي فئة من فئات المجتمع الموريتاني ومهنتها الأساسية الحدادة، أما عن أصولها فتعدد بين أصل صنهاجي وأصل عربي ويضاف كذلك أصل سوداني كما أن فئة ترتبط أكثر بالزوايا نظرا للحتمية التجارة الاقتصادية[1]. ويقوم الحرفيون التقليديون بصناعة احتياجات المجتمع المختلفة من الحديد مثل :

أدوات الإنتاج(فؤوس، ومناجل، ومعاول ...إلخ) والأسلحة (خناجر، سكاكين، حراب، بنادق تقليدية....إلخ) واللوازم المنزلية المختلفة(الأقفال، المفاتيح....إلخ)يقول كايى "إن الحدادين يصنعون الأقفال والقيود الحديدية والخناجر وجميع الصنائع الحديدية بشكل عامة."[2] وكما هو الحال بالنسبة للموسيقيين فإن فئة المعلمون تعيش بدورها على هامش الزوايا وهذه الأخيرة تعيش على بني حسان في تراتبية اجتماعية أشبه بما تكون بسلسلة ولكن في الحقيقة تقوم هذا العلاقات على أساس القوة وهو رأي ذهب إليه حماه الله ولد السالم وهي تجعل بني حسان في سدة الهرم الاجتماعي ثم تليها بقية الفئات الاخرى في ترتيب معياري لا يستند إلى معياري[3].

1- أصول فئة المعلمون:

تعود أصول فئة المعلمون إلى عدة فرضيات مختلف فيها بين الباحثين فمنهم من يقول أنهم من أصول يهودية أو من أصول الغير منتمين إليها باقي الفئات المكونة للمجتمع البيضاني و في النقيض المقابل بل هنالك من الباحثين من يرى أن أصول المعلمين لا تخرج عن الإطار

[1] حماه الله ولد سالم :**تاريخ العناصر الأساسية**....، **المرجع السابق**،ص17.

[2] محمدو بن محمذن :**المرجع السابق**،ص327.

[3] حماه الله ولد سالم: **تاريخ بلاد شنقيط** ،**المرجع السابق**،ص226.

المتعارف عليه والذي يذهب إلى أن هذه الفئات تنتمي إلى الأصول المكونة لباقي مكونات هذا المجتمع. كل من أ.غ.ب.و أشارمارتان وجاكوب أوليل إلى فئة "المعلمين" تنحدر من يهود سلجمانة وتوات الذين فروا إلى الصحراء بسبب حملة لمغيلي، بحكم العلاقات التجارية التي متخصصون في هذا المجال ويحضرون معهم حرفيهم، وماذا عن الصنهاجيين الذين كانوا يعرفون بمجموعات حرفية تسمى "إينوض" وهو اسم قريب من الاسم الذي أطلقه الطوارق على بعض مجموعاتهم الحرفية المتخصصة في العمل بالمعادن والخشب والجلود، يدعى "الإناضان"(إيناض للمفرد).[1]

2-نشأة الحرف التقليدية وظهور فئة لمعلمين.

ليس من السهل تحديد كيف ومتى بدأت الحرف التقليدية في الصحراء، لأن التطورات التي حدثت إن معرفتها بالإنسانية على هذا المستوى لم تأت دفعة واحدة، بل جاءت عبر سلسلة طويلة ومعقدة. من التحسينات التقنية التي تتناقض وتكمل بعضها البعض، وهو ما يمنح هذه الأخيرة، أي من التقنيات، مسارا ديناميكيا يساهم في بناء الحضارات. ويشير عبدالرحمن بن خلدون إلى نشأة الصنائع وارتبطت بحياة الاستقرار و الرفاهية والترف، بينما لم تكن الحضارة البدوية تحتاج إلا ما هو ضروري ومهم من الحرفيين، كالنجارين والحدادين والخياطين والجزارين والنساجين والغزلين[2] يقول صاحب المقدمة في هذا الأمر:(وحسب مدى التطور، فإن نوعية حرف تكون أنيقة فيها في ذلك الوقت، وإيجاد ما هو مطلوب بحيث تكون هناك أسباب للرفاهية والثروة. أما العمران البدوي فلا يحتاج إلى أي فن إلى الفنون البسيطة. وخاصة تلك التي تستخدم للضروريات مثل النجار أو الحداد أو الخياط أو الحائك أو الجزر. وإذا وجدت هذه وبعد، لم يجد فيها كاملا أو مطلوبا. ولا يكون إلا بمقدار الضرورة، إذا كلها

[1] صلاح الدين أركيبي :**فئة "لمعلمين" في المجتمع القبلي البيضاني**.عمران،العدد5/19،شتاء 2017،ص79.

[2] صلاح الدين أركيبي :**نفس المرجع**،ص75.

وسيلة إلى غيره وليست لذاتها مقصودة[1].وإذا أخدنا هذا القول في الاعتبار، فهل يمكننا الجزم بأن التقنيات الحرفية الأكثر تقدما نشأت على كتف الحضارات الأكثر استقرار وبالتالي هل يمكن أن نأخد في الاعتبار المهارات والمعرفة الفنية ل"المعلمين"والتقاليد المعقدة قديمة جدا وتطورت في أماكن تتميز بنوع من الاستقرار والازدهار قبل أن تنتشر داخلها هذه الحضارة الترحالة. ووجودها على هذه الأرض وتحديدا منذ ذلك الحين ارتبط ظهور العمل الحرفي بشكل عام بميلاد البشرية ووجودها على الأرض،وتحديد مند أن بدأ الإنسان في النظر إلى مواهبه الإبداعية وقدراته الإنتاجية،والتي كشف عما كان يعمل في عقله وقلبه،دلت عبقريته وخبراته التي اكتسبها بالملاحظة والاحتكاك والمحاولة. الاختراعات والاكتشافات التي يقوم بها بين الحين والآخر كمحاولة للتكيف مع محيطه.واستغل الموارد الطبيعية المتوفرة في يئته،وتعمقت معرفته ونمت شيأ فشيأ،وظهر مانسميه اليوم(الحرف التقليدية). غالبا ما يرتبط كلمة حرفة بأبرز أعضاء جسم الإنسان وهي اليد التي تترجم النبضات والرغبات مظاهر فنية ملموسة ومادية. مند نشأة الجنس البشري، الذي لم يحدد العلم عمره الحقيقي بعد، ويتطوع الإنسان بيده وقواة العضلية لتصنيع ما يحتاج إليه، ويعزو ظهور بعضها الصناعات اليدوية البدائية التي تتخد الحجر كمادة أولية أساسية لها.إن النشأة الفعلية للصناعات الحرفية غير معروفة، ولكننا نعلم أن هذا التاريخ عميق جدا،كما أثبت ذلك مجموعة من الحرفين ومن الأبحاث الأركيولوجية والأثرية التي تم إجراؤها حول الصحراء وجود العديد من المواقع الأثرية وهي ورش حرفية، منها ورشة تقع بالقرب من مدينة العيون على بعد 10كلم،وجدت فيها مواد ومن الشواهد الأدوات التي استخدمت في العمل وعلى كثير من المنتجات الحجرية مما يؤكد أن سكان صحراء القدماء مارسوا مختلق أنواع الصناعات مند زمن سحيق[2].أما أهم

[1] عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون** ،تحقيق عبدالله محمد الدرويش،ج2،دمشق:دار يعرب،ط1 ،2004،ص91.

[2] صلاح الدين أركيبي :**المرجع السابق**،ص76

التطورات هذا المجال على مستوى شمال إفريقيا فهي التطورات التي حدثت في العصر الأوسط، خاصة فيما يتعلق بتقنيات التصنيع والمواد المستخدمة. مثل العصر الحجري الحديث فترة انتقال نوعي نحو المدينة بما فيها المناطق الصحراوية، عرفت مند هذا العصر تطورات مهمة، ومع انتشار السكان في مختلف أنحاءه شهد ذلك وشهدت الأجزاء الشمالية من أفريقيا[1].وقد بنى الفنيقيون حضارة قوية استمرت لفترة طويلة من الزمن، وازدهرت خلالها الصناعات المرتبطة بشكل أساسي بالعمران، مثل الزليج والنجارة والحدادة والرخام وصناعة العجات الحجرية ثم الخشبية ووسائل الصيد والنقل.كما ازدهرت في العهد الروماني صناعة السواقي والنواعير،كما تطورت مصانع صهر الحديد وطرفة وتقنيات دبغ الجلود وصناعة المصابيح، بالإضافة إلى نسج الملابس والأثاث وغيرها من ضروريات الحياة و كماليات[2].

3-الدور الاجتماعي لفئة المعلمين:

-ويذكر علي صل أن هؤلاء الحداديين يصنعون بمهارة كبيرة الأدوات الحديدية المختلفة التي يحتاجها البيضان في حياتهم اليومية، بما في ذلك الأسلحة.

-ويشير صولى إلى مهارة وإتقان الحدادين البيضان، رغم بساطة الأدوات التي يمتلكونها[3].

-أما في المجال النجارة يصنعون من الأخشاب مصنوعات لاتقل أهمية عن الصناعات الحديدية، إذ توفر هذه المادة جانبا من الاحتياجات اليومية للبيضان سواء تعلق الأمر بالأحذية.

---

[1] إبراهيم حركات :**المغرب عبر التاريخ :عرض احدات المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية مند ما قبل الاسلام إلى العصر الحاضر**،ج1،ط3(الدار البيضاء :دار الرشادالحديثة،2000)ص13.

[2] صلاح الدين أركيبي: **المرجع السابق**،77.

[3]محمدن بن محمذو: **المرجع السابق**،ص327.

– وفي مجال النجارة يقومون بتصنيع مصنوعات خشبية لاتقل أهمية عن صناعات الحديد اذ توفر، هذه المادة جانبا من الاحتياجات اليومية للبيضان سواء تعلق الأمر بالأحذية أو بالسروج أو الصناديق والأقداح.....إلخ.

–وتتميز الحرفيات التقليديات في هذا المجال حيت أبدعن في الخياطة والزخرفة والتنميق وكل ما يتعلق بالصناعات الجلدية، وعلى وجه الخصوص صنعوا الأغطية الجلدية(الغراء)والوسائد والأغماد المزخرفة أفضل عن زخرفة الآلات الموسيقية.

– يقول علي صال إنه فوجئ بالمهارة والدقة التي تعد بها الحرفيات التقليديات حرفهن.

–ولايخفي بلانش إعجابه بالمصنوعات الجلدية البيضانية التي تعبر حسب هذا الرحالة عن درجة كبيرة من المهارة والإتقان[1].

–ولايقل الحرفيون التقليديون من صاغة ذهب وصناعة مجوهرات أهمية عن دور الحدادين والنجارين، إذا يصنعون أدوات الديكور وحلي النساء التي "تصدر وتباع حتى في السيراليون والكونفو" رغم أن الصناعة التقليدية لاتزال قائمة وليست مخصصة للتصدير، بل لتلبية الاحتياجات المحلية للسكان.

–ويقول كابي "الحرفيون التقليديين هم أيضا صائغون ذهب ويعرفون مهارة كبيرة، وعلى الرغم من الأدوات المحدودة التي يمتلكونها إلا أنهم ينجزون حرفا وأعمالا مذهلة"[2].

–وتتنوع هذه الحرف لتشمل (الأقراط والأساور والقلائد والخواتم والخلاخيل....إلخ) وعادة ما يتم تزويد الحرفيين التقليدين بالمواد المعدنية اللازمة للصناعة المطلوبة. أما أجور العمل فتدفع من الحبوب أو لبنا أو ثيابا.

---

[1] محمدن بن محمذو: **المرجع السابق**: ص328.

[2] **نفس المرجع**: ص328.

-وعلى رغم من أهمية الدور الذي يلعبه الحرفيون التقليديون في المجتمع البيضاني، إلا أن هذه الفئة تعاني من الاحتكار والظلم "إن الحدادين يعتبرون دائما أتباعا تحتقرهم بقية الطبقات، وهم معرضون لنهب حسان بصورة مستمرة. وعندما يحصلون على كسب بواسطة عملهم فإن لا يستطيعون الاحتفاظ به(مخافة النهب)بل هم مرغمون على إيداع مع الزوايا"[1].

-ويشير هذا الرحالة حتى أن الحدادين كانوا من أكثر فئات المجتمع بؤسا، حيث لم يتمكنوا من العيش في مخيم خاص خوفا من نهب حسان، مما جعلهم يضطرون إلى الإقامة مع مخيمات الزوايا .وهذا الوضع جعل الصناع التقليدين أكثر ارتباطا بفئة الزوايا. فهو يوفر لهؤلاء المصنعين أكثر اتساعا لمنتجاتهم من ناحية في الحصول على بعض المواد اللازمة لهذه الصناعات مثل (ذهب، فضة، نحاس، حديد)والمنتوجات الحيوانية (الجلود، العظام ...إلخ.

-ولا تختلف حالة هؤلاء الحدادين كثيرا عن تلك التي عاشها أمثالهم خلال القرن التاسع في مجتمع مجاور. يقول أحمد التوفيق متحدثا عن الصناع في المغرب الأقصى :"على الرغم من أن الحرفيين كانوا يؤدون خدمات لا غنى عنها في إطار المجتمع الزراعي التقليدي، فإنهم لم يكونوا يحظون بتقدير ذلك المجتمع".

ويضيف الباحث أن الصناع لم يندمجوا اقتصاديا في مجتمع القروي، بل كانوا يرعاهم هذا المجتمع ،وكان العقد الضمني يقوم بعلى تبادل الأدوات لجزء من محاصيل، ويشير إلى أنهم يتعرضون أحيانا للتسخير في المقابل للحماية غير المنقولة.

-وإذا كان الصناع التقليديون أكثر ارتباطا بالزوايا فإن العكس هو الصحيح بالنسبة للمطربين[2].

[1] محمدن بن محمذو :**المرجع السابق**:ص329.

[2] محمدن بن محمذو :**المرجع السابق**: ص330.

المبحث الثاني: فئة إيكاون(المطربون)

1-تعريف إيكاون:

(المغنون)حرفتهم المطربون بالموسيقى والغناء، ومنهم أندلسيون وأغلبهم من التوارق والسودان. ويرتبطون عضويا بطبقة أهل الشوكة(حسان)[1].ويطلق عليهم باللهجة البربرية "ايفاون" مفردها "إيفوي" تحريف :الغاوون أي صفة الغاوون أي الشعراء المذكورة في القرآن الكريم [2]،ويطلق البيضان على هذه الشريحة عدة أسماء أشهرها "إيكاون" و"الشعار"، وهذه فئة قليلة العدد رغم أن كايي" أفرادها كثيرون وعددهم بين صفوف البيضان. «ويرتبط المطربون بشكل خاص بفئة حسان. ويعتبر أن مهمتهم الأساسية هي تمجيد أمراء هذه الفئة وقادتها والثناء على أمجادهم وانتصاراتهم العسكرية[3].

2-الدور الاجتماعي لفئة المطربون(إيكاون)

-ولهذا الفرض طور المطربون فن"التهدين"وهو عبارة عن قصائد حماسية من الشعر الشعبي ذات بنية لغوية وموسيقية متميزة تمجد هذا الأمير أو ذاك وتشيد بشجاعته وبطولته وكرمه وغيرها، وهذه القصائد الخاصة هي غالبا ما تغنى في مناسبات معينة مثل: الحروب والمعارك والأعياد.

-وعندما يتوفر لكل أمير على مطرب الخاص الذي يعيش في بلاطه ويتبعه أينما ذهب. ويذهب كايي إلى أن المطربين الذين يرافقون الأمراء يحصلون دائما على كل ما يطلبونه عن طريق التملق احيانا وبالتهديد أحيانا أخرى.

---

[1] حماه الله ولد سالم :**تاريخ العناصر الأساسية...، المرجع السابق**، ص17.

[2] حماه الله ولد سالم :**تاريخ بلاد شنقيط،المرجع السابق**،ص15

[3] محمدن بن محمذو :**المرجع السابق**،ص330.

-ورغم أن هذه الشريحة الاجتماعية لاتحظي بتقدير العدد من فئات المجتمع البيضاني،إلا أنها تفضل نفسها على المجتمع وخاصة الزوايا وحسان، وهذا بفضل سلاح الفن الذي تمتلكه، ويسعى البيضان إلى كسب المطربون من خلال الهدايا المتنوعة ،متجنبين القسوة ويسعون إلى إرضائهم وجلب مديحهم إن أمكن.

-وهكذا استطاعت هذه الفئة، من خلال حرفتها الفنية أن تفرضها على المجتمع وأن تحصل على نصيب من العيش يضمن لها الحياة دون ممارسة أي نوع من الأنشطة الاقتصادية الإنتاجية.

-ولقد تحامل كابي على هذه الشريحة حيث وصف أفرادها بالطفيليين مدعيا أنهم وجدوا طريقة لتخويفهم تساوي درجة ازدراء البيضان لهم، ويتمتع هؤلاء المطربون بدرجة عالية من التأثير مما يمنحهم درجة من الهيبة لا تتوفر لدى الفئات المسترقة(الحراطين والعبيد).[1]

[1] محمدن بن محمذو:**المرجع السابق**،ص331.

المبحث الثالث: الحراطين والعبيد:

1-تعريف فئة الحراطين:

فئة تميل ألوانها إلى السمرة الداكنة أو السود، وهي من مجتمع البيضان العربي ومنهم من الموالين أو العتقاء، رغم وجود عائلات التي ظلت مستقلة مند القدم، كما وجدت جماعات من الحراطين ترجع إلى وصول مختلفة من الفئات الأخرى انفصلت عنها السب أو ذاك. أصل هذا اللفظ من كلمة أحرضان: الخلاسي، المهجن من أب بربري وأم حبشية (أحباش ما قبل الميلاد).وأجدادهم هم سكان الواحات القديمة من البربر المختلطين بالأحباش الزنوج ،ومن الشعب "أغرمان"أي:"الجيرمانت".والذين كانوا في ليبيا الرومانية وانتشروا في الصحراء نتيجة الضغط الروماني وسعيا وراء موارد الذهب ومن هنا فإن "الهرتان" هم الورثة الحقيقيون لدولة الجرمنتيين البربرية[1].

2-البنية الاجتماعية :

للتنظيم الاجتماعي التقليدي في موريتانيا أبعاد قبيلة ومهنية تتجاوز سيادة البيض، حيث يبقى "العبيد" و"الحراطين" في أسفل التسلسل الهرمي. على مدى القرون الماضية تم إدراج السود المستعبدون في أدنى مستوى القبائل البيضاء في النظام الطبقي في البلاد. العبودية في مجتمع البيضان جزء من بنية اجتماعية قبيلة وبتسلسل هرمي يقوم على مبدأ علم المساواة مند الولادة، أصبح السود المستعبدون في موريتانيا، على مدى القرون أعضاء خاضعين وتابعين للقبائل البيضاء وبعد النظام الطبقي أيضا جزء من البنية الاجتماعية الموريتانية .لعدة قرون أثبت أسلاف "البيضان" الحاليين أنفسهم كطبقة مهيمنة من المقاتلين والقبائل الدينية. وقد أصبحوا العبيد والحراطين الذي أجبروا على القيام بكل أعمال الزراعة والرعي والأعمال المنزلية في البلاد. وللطبقة الاجتماعية قوة خفيفة: "باعتبارها أداة تعطي قيمة

[1] حماالله ولد سالم: **تاريخ بلاد شنقيط ،المرجع السابق**،ص16.

لشرائح كاملة من الجنس البشري، فإنها غالبا ما توجه كل واحد منا إلى ما هو أبعد من وعينا. إنه يغرس في عظامنا تصنيفا غير واع للخصائص البشرية ويحدد القواعد والتوقعات والصور والنمطية التي تم استخدامها لتبرير الوحشية ضد مجموعات بأكملها في الجنس البشري. تحدد الطبقة أيضا فحوى الطريقة التي يتم بها النظر إلى السود ومعاملتهم في موريتانيا"[1].

3-الحراطين التسمية والأصل:

اسم الحراطين جدلا كبيرا، بين من يربطها بمهنة حرث وزراعة الأرض، التي عرف "الحراطين" بممارستها، بوصفها هوية مهنية ميزتهم تاريخيا، ومن يعتبرونها ليحمل هذا الاسم دلالة اجتماعية تفرق بين فئات هذه الشريحة نفسها، باعتبار أن جذر الكلمة تتكون من كلمتين "حروطاي" أي حر جديد، متميز عن وضع العبد الذي لايزال تحت العبودية. على رغم من أن هذه الحرية الطارئة المميزة، وهي تتضمن وصمة الدونية التي تلحق بحاملها، ولذلك ينفر كثير من الحراطين من هذه التسمية،ويميلون إلى كثير إلى تسميات أخرى بديلة مثل:"الخضروات" أو "الخضروات". وانعدام الرابط الاجتماعي والثقافي متين وعميق يجمعها ،كما هو الحال مع أبناء القبيلة الواحدة الذين يجمعهم النسب والأصل الواحد[2].

4-الدور الاجتماعي لفئة الحراطين:

-وبلغت نسبة هذه الشريحة بحسب إحصائية "السداسية" المذكورة نحو29%من الطائفة البيضانية.

[1] ستيفن.ج.كينغ: **إنهاء العبودية المتوارثة في موريتانيا :البيضان (البيض)و"العبيد" السود**، 2021،ص5.

[2] محمد يحي حسني :"**حراطين موريتانيا**"،عمران، ع45،مج12،2023،ص74.

-ويقوم الحراطين بالعديد من المهام أهمها الزراعة والرعي .وفي منطقة حوض النهر يقوم الحراطين بزراعة الأرض مقابل نسبة من المحصول الزراعي .وفي المناطق الرعوية يشارك الحراطين مع أزناكة في تنمية وراعي الحيوانات مقابل حصول على نسبة من مردوديتها.

-وفي حديته عن الحراطين ذكر كابي أن المهام الموكلة إلى هذه الفئة رعي الإبل. ويرى هذا الرحالة أن الحراطين ينحدرون من آباء بيضان وأمهات زنجيات ويزعمون أنهم عبيد لكن لايمكن بيعهم. ويضاف كابي إن هؤلاء الحراطين فخورون بأصولهم وغالبا ما يرفضون الإنصياع لأوامر أسيادهم.ويسنتج من كل هذا أنهم يمثلون سلالة وسطى بين البيضان والعبيد[1].

5-تعريف العبيد:

تحتل هذه الفئة الدرجة الاخيرة من السلم الاجتماعي لمجتمع البيضان فهم يمثلون حسب الاحصاءات "سدس"التي اجريت سابقا نسبة 13بالمئة من المجتمع البيضاني وهي نسبة آخذة في التناقص بحكم التطورات الاجتماعية والاقتصادية.ولاتقصر ظاهرة العبودية على المجتمع البيضاني،بل إنها تسود ربما بدرجة أكبر في المجتمعات الزنجية والمجاورة[2].

6-الدور الاجتماعي لفئة العبيد:

-ويعزو بعض الفرنسيين ظاهرة العبودية في المجتمع البيضان إلى عدة قرون من التجارة، وإلى أعمال السلب والنهب التي مارسها البيضان ضد جيرانهم الزنوج.

-وفي القرن التاسع عشر، تم استغلال العبيد واستخدامهم في أنشطة مختلفة مثل: رعي الماشية، زراعة الارض، جني الصمغ، الخدمات المنزلية المختلفة .

[1] محمدو بن محمذن:**المرجع السابق**،ص332.

[2] **نفس المرجع**:ص333.

-توقف المسافرون والمستكشفون الفرنسيون وخاصة رنى كايي عند معاملة القاسية للبيضان تجاه عبيدهم يقول كايي:" يتم تكليف العبيد السود برعاية الأبقار وعليهم اصطحابها حوالي الساعة السابعة صباحا إلى المروج وإعادتها عند غروب الشمس[1].

-يصرح علي صال أنه خلال رحلاته في البلاد الموريتانية رأى الكثير من العبيد الرعاة الذين يخرجون من المعسكر مع قطعان الماشية من غسق الفجر حتى بعد غروب الشمس فيقضون اليوم كله في الصحراء منشغلين برعاية تلك القطعان والمتطلبات التي تحتاجها والبحث عن الينابيع والآبار لسقيها وعن المراعي الأنسب لاستخراجها.

-يضيف هذا المستكشف أن العبيد الرعاة بعد عودتهم إلى المخيم ليلا مطالبين أيضا برعاية مواشي أسيادهم وإدخالها الى الحظائر وحلبها.

-في نفس السياق يقول كايي:"إن العبيد أثناء خروجهم من المعسكر يحملون على رؤوسهم الأمتعة التي لم تحملها ظهور الثيران وإنهم يعاملون معاملة سيئة ويطعمون طعاما سيئا ويجلدون بسبب ادنى نزوة للسيد دون ارتكاب أدنى خطا.

-ويواصل كاي حديثه التي لايخلو من المساس بمعاملة البيض للعبيد قائلا:إذا كان البيضان بخلاء فإن وحشيتهم لاتقل عن بخلهم،حيث يعاملون العبيد بطريقة همجية.

-ويشير علي صل إلى أن البيضان يعاملون عبيدهم بقسوة إلى أقصى حد،وأنهم لايعتبرونهم مسلمين كما أنهم لا يحافظون على الصلاة والصيام وغيرهما من أركان الإسلام.

[1]محمدو بن محمذن: **المرجع السابق**، ص333.

-وتعدد الأنشطة التي يمارسها العبيد،يقول كايي:" إنهم مكلفون بقضاء كافة احتياجات الحي مثل رعاية الماشية وتوفير الماء والحطب وفلاحة الحقول وتقوم نساؤهم بطحن الحبوب وإعداد الأطعمة وتحضير الطعام وخدمة سيداتهن"[1].

-ومن الوظائف المنوطة بالكثيرين أيضا جني الصمغ لصالح أسيادهم حيث يذكر سولي أنه واجه العبيد يجمعون الصمغ لأسيادهم ،موضحا أنهم يعطون الأسياد يوميا ما يحصدونه من الصمغ وأن الأسياد أثناء جني الصمغ فترة الحصاد لاتعطي العبيد أي غداء لذلك عليهم أن يتغدوا على الصمغ الذي يحصدونه[2].

[1] محمدو بن محمذن :**المرجع السابق**،ص334.

[2] **نفس المرجع**: ص335.

خلاصة:

وما يمكن أن نستخلص في هذا الفصل أن مجتمع البيضان انقسم إلى ثلاث فئات تختص كل فئة منها بعمل خاص ساهم في تسهيل الحياة لسكان المجتمع. ينقسم إلى فئة المعلمين(الصناع)ثم فئة إيكاون (المطربون)وبعدهم الحراطين والعبيد فإن فئة المعلمين هي الفئة المشرفة على الصناعة فعليهم الاعتماد في صناعة مستلزمات الحياة البدوية، وصناعتهم غالبا من الخشب والحديد والجلود وهم المعول عليهم في إنتاج ما تحتاجه الأسرة في مجتمع يدوي تقليدي. أما فئة "إيكاون" مساهمون في الثقافة الشعبية خصوصا ما يرتبط منها من الفن والموسيقى وتتشكل من أسر محدودة العدد متعلقة في الغالب الأعم على نفسها، ولا يحترف هذه المهنة غيرهم، أما بالنسبة للحراطين كانت تحت ظل العبودية وتم عتقها من طرف أسيادها إما عن طريق المكاتبة أو ابتغاء الأخر وفئة العبيد هي لا تمتلك ولا تتزوج إلا بإذن أسيدها لأنها تابعة لملاكها حتى في أدق تفاصيل حياتها اليومية.

خـــــاتمـــــــــة

خاتمة

ولقد خلصنا في ختام هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

سيطرة الفئة الأرستقراطية الحربية والدينية على سدة الحكم في المجتمع البيضاني واحتلالهم المراكز العليا في السلم الاجتماعي وفرض رأيهم على سكان المجتمع .

تعدد الاجناس المكونة للقبائل بين صنهاجية وعربية وامازيغية ،حيث شهدت هذه القبائل العديد من الاحداث التي لعبت دورا هاما في تغيير المسار الاجتماعي في المجتمع البيضاني .

تشكل العديد من الامارات في موريتانيا من بينها امارة الترا رزة .

نشوب حرب شربيه شكلت منعطفا حاسما في التاريخ الموريتاني حيث اندلعت هذه الحرب ما بين 1671م/1677م بين قبائل صنهاجة المعروفة بالزوايا وقبائل عرب حسان، كان من نتائج هذه الحرب فرار وتشتت القبائل الأمازيغية كذلك دخول القبائل الأمازيغية المنهزمة تحت سيطرة قبائل العربية الحسانية اضافة الى تكتيف التعريب والتعرب.

انقسم المجتمع الموريتاني إلى عدة عناصر وطبقات تحتل كل منها مكانة في السلم الاجتماعي وفق ما تشغله من مهام في المجتمع حيث كان التقسيم كما يلي :الفئة الأرستقراطية الحربية والدينية يحتلان سدة الحكم تليهما المجموعات التابعة التي تضم فئة اللحمة وفئة الصيادين، اضافة الى فئة المعلمين (الصناع)وفئة ايكاون (المطربون) دون ان ننسى الفئة التي كانت تحتل ادنى درجة في السلم الاجتماعي للمجتمع البيضاني وهي فئة الحراطين والعبيد هذه الاخيرة عانت الكثير من المشاكل والضغوطات من طرف الفئات الاكثر منها درجة في المجتمع والاكثر قوة فالفئات التي كانت تمتلك القوة وسيطرة استغلت ضعف هذه الفئة لتحقيق مصالحها وتلبية متطلباتها من جميع النواحي وتوفير كل ما يحتاجه الفرد للعيش ، الا ان هذه الفئات الضعيفة في المجتمع لم تتمتع بكامل حقوقها في العيش الكريم حيث كان يتم تشغيلهم لعدة ساعات متواصلة دون ان يستريحو او يناموا.

كان للفئات المختلفة في المجتمع دور فعال في الحفاظ على هوية المجتمع البيضاني وذلك نتيجة للأعمال التي كانت تقوم بها هذه الفئات في توفير متطلبات الحياة .

الملاحق

الملحق رقم01:

خريطة الجمهورية الإسلامية الموريتانية

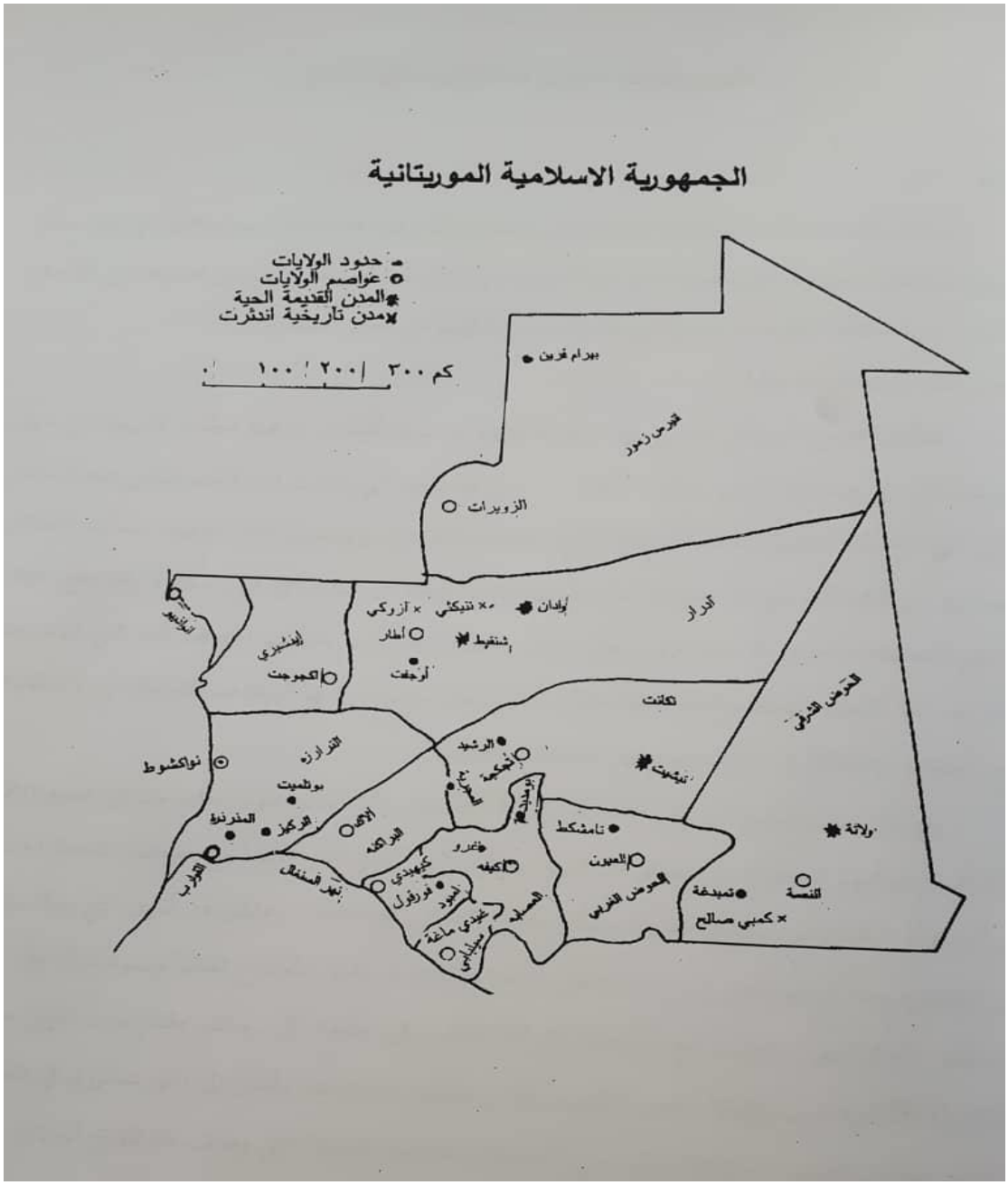

الخليل النحوي:**المرجع السابق، ص26**

.

الملحق رقم 02:

مخطط شجرة بني حسان

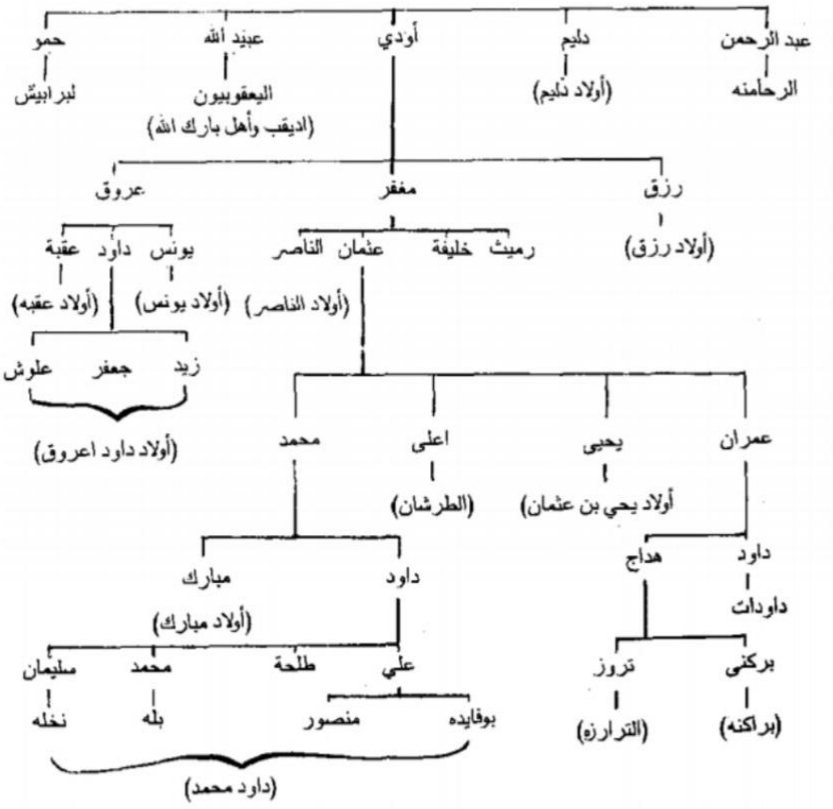

الخليل النحوي: **المرجع السابق ص33**

الملحق رقم03:

شجرة مغفر بن أودي بن حسان

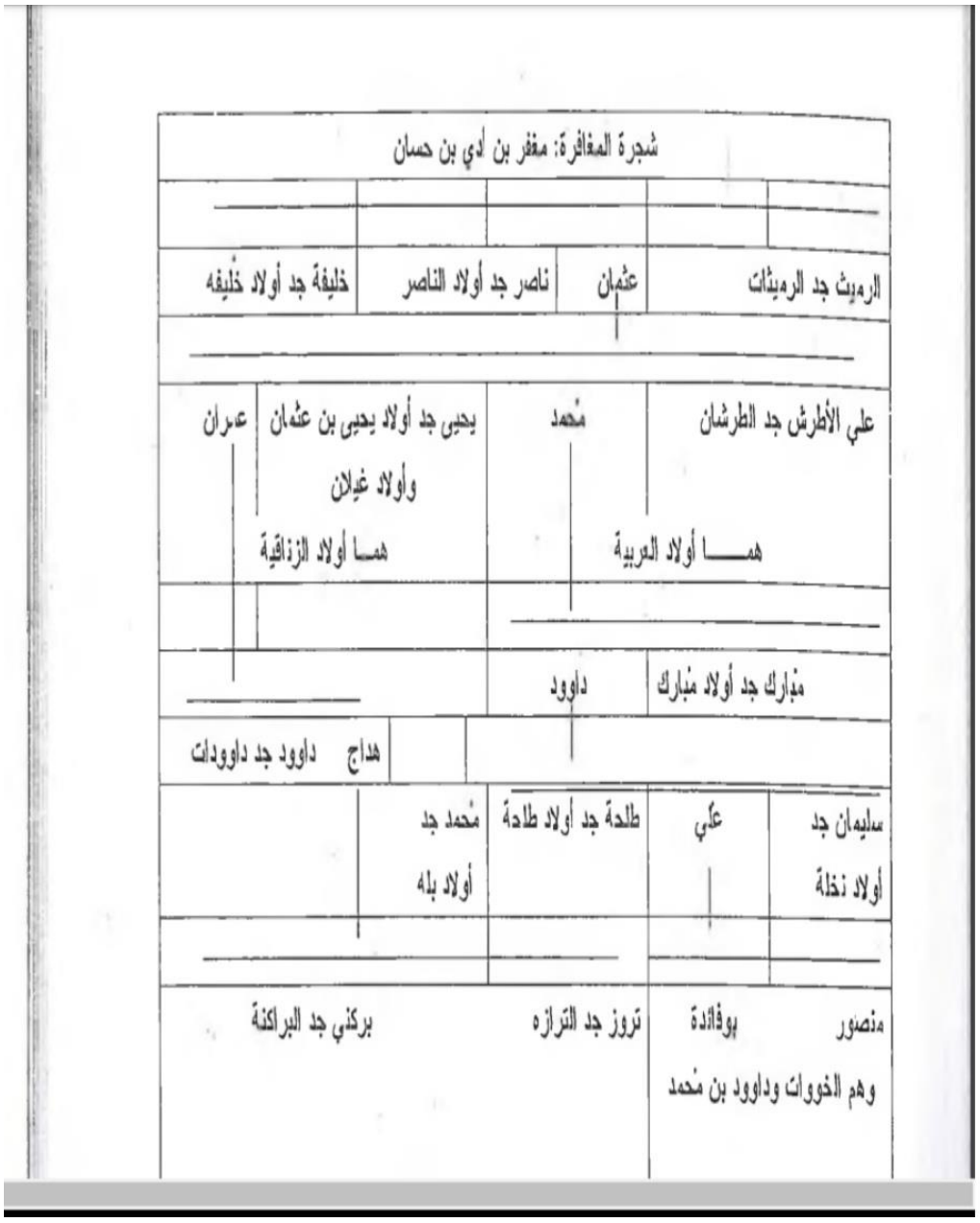

بولي مارتي: **المصدر السابق**،ص19.

الملحق رقم 04:

الانتشار المجالي لقبائل الزوايا داخل "مجال البيضان"

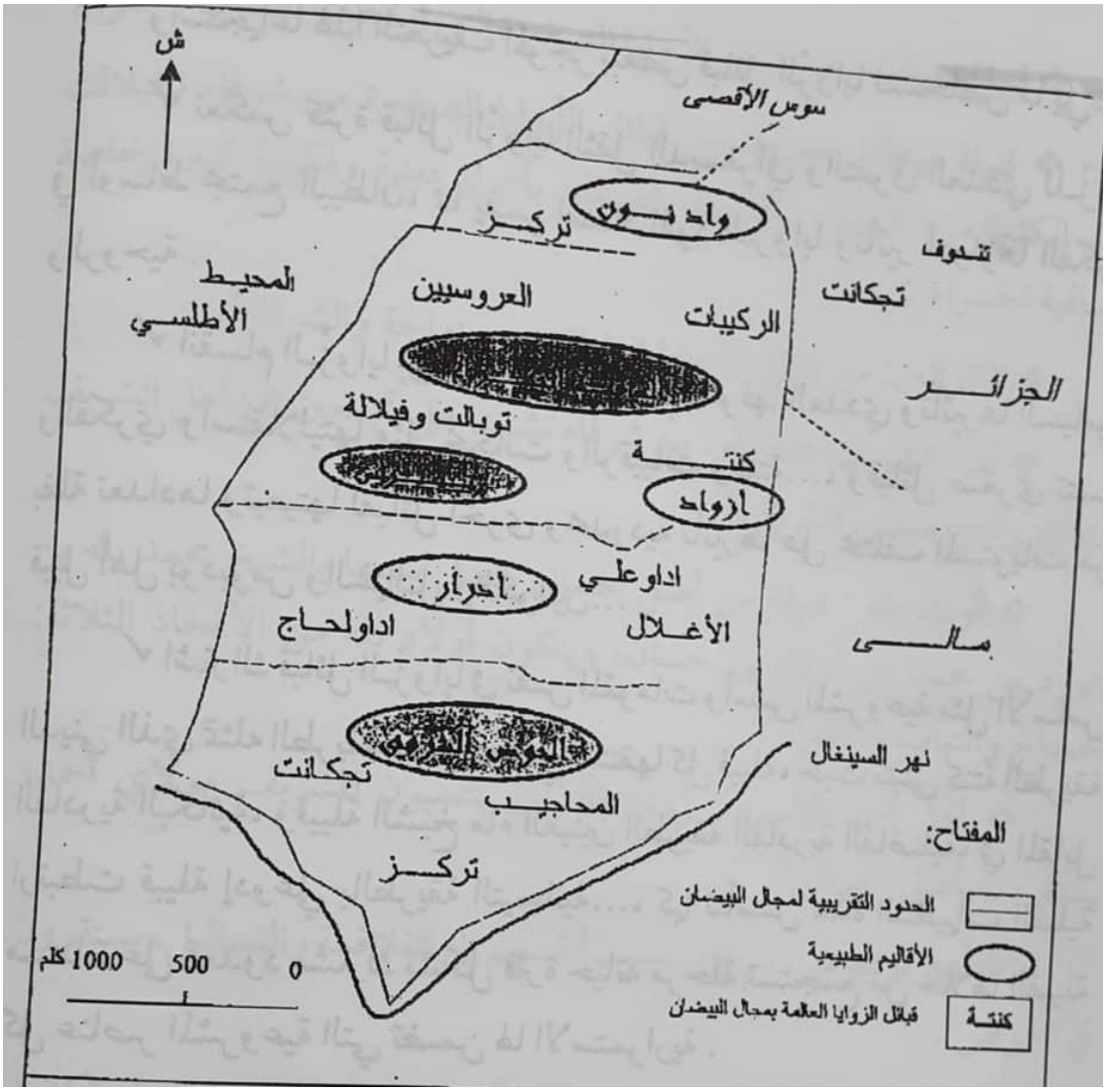

محمد بونكاص: **المرجع السابق،ص72.**

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1. ابن خلدون عبدالرحمان ،**مقدمة ابن خلدون** ،تحقيق :محمد درويش الجويدي ،ط1995،1.
2. ابن خلدون عبدالرحمان: **مقدمة ابن خلدون** ،تحقيق عبدالله محمد الدرويش،ج2،دمشق:دار يعرب،ط1 ،2004.
3. الرائد جليية: **التوغل في موريتانيا اكتشافات...استكشافات...غزو**،تر:ولد حمينا محمدن، دار الضياء،ط1،الكويت،2009.
4. شنقيطي احمد بن الامين: **الوسيط في تراجم في أدباء شنقيط**،ط1،مطبعة حارة الروم،بيروت،2004.
5. كمرا الشيخ موسى :**تاريخ قبائل البيضان(عرب الصحراء الكبرى)** تح: حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية،ط1،لبنان،2009.
6. مارتي بول: **القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة احتلال فرنسا للمنطقة**، تع، محمد مدمود ودادي.
7. ولد حامد المختار: **حياة موريتانيا–الجغرافية–**،منشورات معهد الدراسات الافريقية،الرباط،1994.
8. اليدالي الشيخ محمد: **شيم الزوايا(نصوص من التاريخ الموريتاني)**،تق، تح: محمذن ولد باباه، مكتبة دنبحة بن معاوية ،آدرار.

المصادر الأجنبية:

9. Paul Martyr: **les tribus de la haute Mauritanie**, publication de comite de l'Afrique française, paris ,1994.
10. Taine-cheikh, Catrine : **Des ethnies chimériques aux langues fantômes** : **L'exemple des Imraguen et Nemadi de Mauritanie**, dans < cahiers de l'institut de Linguistique de Louvain>.

المراجع العربية:

11. إبراهيم حركات :**المغرب عبر التاريخ :عرض الأحداث المغرب و تطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية مند ماقبل الاسلام إلى العصر الحاضر**،ج1،ط3(الدار البيضاء :دار الرشادالحديثة،2000)

12. إلهام محمد الدهني :**جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1858م/1914م)**،دار المريخ ،1988.

13. بويريك رحال: **المدينة في المجتمع البدواة:التاريخ الاجتماعي لولاته خلال القرنين 18و19،مع تقديم ونشر تاريخ ولاته"**، معهد الدراسات الإفريقية ،الرباط،2003 .

14. حسام جاد الرب: **جغرافية العالم العربي**، الكتب العربية، مصر، 2005 .

15. الحسين بن محنض: **تاريخ بلاد شنقيط من أقدم العصور إلى مقدم الاستعمار**، د،م،ن.

16. الحسين بن محنض: **تاريخ موريتانيا الحديث– دولة الامام ناصر الدين الى مقدم الاستعمار (1055هـ–1645م/1905م)**،ط1،دار الفكر، نواكشط، موريتانيا،2010.

17. الخليل النحوي :**بلاد شنقيط المنارة والرباط–عرض للحياة العلمية والشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)** ،المنظمة العربية والثقافة والعلوم ،تونس ،1987.

18. السيد ولد اباه واخرون: **موريتانيا الثقافية والدولة والمجتمع**، ط 2،مركز الدراسات الوحدة العربية ،2000.

19. صقر جوزيف : **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(القبائل العربية، موريتانيا، جيبوتي، الصومال)**،دار الجيل بيروت،1999.

20. عبدالله حمادي الإدريسي: **تندوف وتجكانت تاريخا ومناقب وبطولات سلسلة إحياء التراث التاريخي والثقافي للجنوب الغربي في الجزائر**، ج1، الجزائر،2013 .

21. محمد العربي العقون: **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم**،ط1،دارالهدى،الجزائر،2008.

22. محمد المحجوب ولد بيه: موريتانيا جدور وجسور ،ط1،انواكشوط،2016.

23. محمد بن ناصر العبودي: **إطلالة على موريتانيا** ، دار المريخ للنشر،الرياض،1998.

24. محمد بونكاض :**التواصل بين بلاد البيضان والمشرق العربي خلال القرنين التاسع والعشرون**، مركز الدراسات الصحراوية ،الرباط،2014.

25. محمد يوسف المقلد: **موريتانيا (غابرها وحاضرها)أو العرب البيض في افريقيا السوداء**،دار الكتاب اللبناني بيروت1960.

26. محمدو بن محمذن :**المجتمع البيضان في القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)**،معهد الدراسات الافريقية،الرباط،2001.

27. محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، 2000.

28. المختار ولد سعد ومحمد عبد الحي :**تجربة التحول الديمقراطي في موريتانيا السياق-الوقائع-آفاق المستقبل**،مركز للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،أبوظبي،ط2014،2.

29. الناني ولد حسين :**صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م**،تق محمد حاجي،سلا،1412هـ/2000م.

30. ولد السالم حماه الله: **تاريخ بلاد شنقيط(موريتانيا)**،ط1،دارالكتب العلمية –بيروت- ،2010.

31. ولد سالم حما الله: **جمهورية الرمال (حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا)**ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.

32. ولد سالم حماه الله :**تاريخ بلاد شنقيط "موريتانيا"-من العصور القديمة إلى حرب شربه الكبرى أولاد الناصر ودولة اللمتونية** :ط1،دار العلمة ،بيروت ،2010.

33. ولد سالم حماه الله: **تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007.

الموسوعات:

34. بوها محمد عبدالله سيدي :**الموسوعة الشنقيطية**

35. الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان:**الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي**،مج:11،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية،المملكة العربية السعودية،1999.

36. كمال موريس شربل: **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**،ط1،دار الجيل ،بيروت،1998.

المقالات:

37. باهده يعقوب:**دور مهنة الصيد في بناء هوية تتجاوز القبيلة لدى جماعة "إيمراكن"في موريتانيا**،مج علوم انسانية والاجتماعية،مج3، ع(8)، المغرب،30أغسطس2019.

38. ستيفن.ج.كينغ:**إنهاء العبودية المتوارثة في موريتانيا:البيضان (البيض)و"العبيد"السود**، 2021.

39. صلاح الدين أركيبي :**فئة "لمعلمين" في المجتمع القبلي البيضاني. عمران**،العدد5/19،شتاء 2017.

40.محمد يحي حسني :"**حراطين موريتانيا**"،**عمران**، ع45،مج12، 2023.

ملخص الدراسة

الملخص:

تتناول الدراسة الموسومة ب النظام الاجتماعي للمجتمع البيضان في موريتانيا موضوع مهم وهو يعالج طبيعة المجتمع البيضاني خلال فترة الدراسة حيث تطرق الى التراتبية الاجتماعية بعد وفود الحسانيون الى البلاد مغيرين بذلك أحوال المجتمع البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا بالدرجة الأولى بحيث تصدر الحسانيون ونتائج حرب الصنهاجيين والحسانيون والتي انتصر فيها الحسانيون ليملوا شروطهم من فرض اللغة العربية الحسانية وحمل السلاح يقتصر عليهم دون سواهم سدة الهرم الاجتماعي كأهل الغلبة واما الزوايا أهل العلم والدين لتقوم الفئات الأخرى ببقية المهام التي من شأنها تنشيط الحياة الاقتصادية للبلاد في أدوار أقل ما يقال عنها أنها ليست مطابقة لمعايير المجتمع والراجح أن الظرفية التاريخية والمكانية والجغرافية ساهمت بشكل كبير في توجيه طبيعة الحياة السياسية بالبلاد، كما أن الدراسة تهتم بجميع مكونات المجتمع البيضاني دون اهمال فئة عن أخرى.

الكلمات المفتاحية: المجتمع البيضان، موريتانيا، الحسانيون، الزوايا، الصنهاجيون.

L'étude, liée au système social de la communauté Baydani en Mauritanie, aborde un sujet important : elle traite de la nature de la communauté Baydani au cours de la période d'étude, en abordant la hiérarchie sociale après l'arrivée des Hassanis dans le pays. pays, changeant ainsi les conditions de la société du pays sur le plan politique, économique et social en premier lieu, de sorte que les Hassanis soient apparus au premier plan et les résultats de la guerre Sanahijin et Hassani, dans laquelle ils ont été victorieux. leurs conditions d'imposition de la langue arabe hassani et de port d'armes se limitent à eux et seulement au sommet de la hiérarchie sociale, comme les personnes dominantes.Quant aux angles, les gens de savoir et de religion laissent les autres groupes accomplir le reste des tâches qui redynamiseraient la vie économique du pays dans des rôles pour le moins non conformes aux normes de la société. Il est fort probable que les circonstances historiques, spatiales et géographiques ont grandement contribué à orienture la nature de la vie politique du pays, et l'étude s'intéresse à toutes les composantes de la société. Al-Baydani sans négliger une catégorie par rapport à une autre.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقـــــدمـــــة..... أ-هـ

الفصل التمهيدي: بلاد البيضان المجال والانسان

1-أصل التسمية والحدود:.....7

أ-صحراء الملثمين: 7

ب-بلاد شنقيط: 8

ج-تراب البيضان:..... 8

د-بلاد المغافرة: 9

هـ -موريتانيا: 9

و-الموقع الفلكي والجغرافي لموريتانيا: 10

الفصـــــــــل الاول :

فئـــــة الأرستقراطية الحربيـة والدينيـــــــة

تمهيد :.....13

المبحث الأول: الأرستقراطية الحربية : 14

1- بلاد البيضان قبل الهجرة الحسانية: 15

2- حرب شربيه الكبرى 8-9هـ \14-15م وبدايات التواجد الحساني: 16

3- قيام الإمارات الموريتانية:.....18

4-شوكة بنو حسان: 21

المبحث الثاني:الأرستقراطية الدينية 23

1-قبيلة كنتة: 24
2-قبيلة تجكانت: 25
3-قبيلة العروسين: 25
4-قبيلة القلاقمة: 26
5-قبيلة مدلش: 26
6-قبيلة الرقيبات: 27
خلاصة : 28

الفصـــــــل الثـــــــانـــــي

المجـــمـــوعـــــات التابـــعـــــــة

تمهيد: 30
المبحث الأول: فئة اللحمة 31
1-فئة اللحمة: 31
2-النشاط الرعوي: 32
-المبحث الثاني :فئة الصيادين (ايمراكن) 35
1-التراتبية الاجتماعية: 38
2- اقتصاد مجتمع ايمراكن: 39
3- تطور عملية الصيد: 41
4- الصيد البحري: 42
خلاصة: 44

الفصـــــــــــل الثالث

المجموعات الحرفية والمسترقة

تمهيد:.....46

المبحث الأول: فئة لمعلمين(الصناع).....47

1- أصول فئة المعلمون: 47

2-نشأة الحرف التقليدية وظهور فئة لمعلمين.....48

3-الدور الاجتماعي لفئة المعلمين:.....50

المبحث الثاني: فئة إيكاون(المطربون) 53

1-تعريف إيكاون: 53

2-الدور الاجتماعي لفئة المطربون(إيكاون) 53

المبحث الثالث: الحراطين والعبيد:.....55

1-تعريف فئة الحراطين:.....55

2-البنية الاجتماعية : 55

3-الحراطين التسمية والأصل: 56

4-الدور الاجتماعي لفئة الحراطين: 56

5-تعريف العبيد: 57

6-الدور الاجتماعي لفئة العبيد:.....57

خلاصة: 60

خاتمة.....62

الملاحق.....
68.....
المصادر والمراجع.....69
ملخص الدراسة 74